مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) المجلد : ٣٤ ، العدد: ١ ، السنة : ٢٠١٠ ، ص١٨٤-٢٢٠

الإسلام قبل البعثة النبوية الشريفة في القرآن الكريم قصة أصحاب الكهف أنموذجا (البحث الثالث)

أ.م.د. علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة – كلية التربية– قسم التاريخ

الخلاصة :

تستخدم الأوساط الأكاديمية والعلمية ، وخاصة الجامعات العراقية مصطلح **قبل الإسلام** للدلالة على المدة التي سبقت البعثة النبوية الشريفة ، وهذه من الأخطاء الشائعة التي وقع فيها المؤرخون المحدثون وعلى رأسهم الدكتور جواد علي صاحب الموسوعة الضخمة المسماة (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) .

وهذا يتناقض مع قوله تعالى {**إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ** } (١) آل / عمران/١٩ هذا ولا نعرف على ماذا استند أصحاب تسمية قبل الإسلام ، وأجازوها ، إذا كان الطبري وابن الجوزي وابن كثير ، يقرون وجود الإسلام قبل مبعث النبي ، وكذلك المفسرون جلهم ان لم نقل كلهم وعلى رأسهم مجاهد وعبد الرزاق وغيرهم ، ولتصحيح المصطلح ، كتب الباحث سلسلة أبحاث ، أربع تم الانتهاء منها وسترى النور قريبا ، أخذت عنوان الإسلام قبل البعثة في القرآن الكريم .

وقد اعتمد الباحث على ألفاظ القرآن الكريم لأنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه ، وأية نص يتعارض وأحكام القرآن يضرب به عرض الجدار ، ومما تجدر الإشارة إليه ان الباحث أقدم على هذا العمل على الرغم من معارضة ، كثير من المختصين لا على دليل وإنما عناداً منهم لمعارضة الفكرة ، وتسمية قبل الإسلام لم يقتصر استخدامها على المؤرخين بل سرت أحكامها على الأدباء ، فراحوا يسمون الشعر العربي قبل الإسلام ، والمرأة في الشعر قبل الإسلام وكثير من المسميات ، التي لا تستند على أصول البحث ، لذلك حاولنا أثبات وجود الإسلام في تلك المدة ، والله ولي التوفيق .

أصحاب الكهف

قبل الحديث عن قصة أصحاب الكهف ، لا بد من التنويه ان الباحث لا يهمه شرح تفصيلاتها ، وإنما هدفه منها ، تأكيد وجود الإسلام والأيمان في تلك المدة ، أي استنباط الأدلة منها على صحة ما ذهب إليه من وجود الإسلام والأيمان ، وبما ان تسمية الأشخاص الذين رقدوا في الكهف ارتبطت به ، فحري بنا ان نذكر المراد منه ، كهف جبل انجلوس الذي أوى إليه الفتية الذين قص الله شأنهم وذكر أخبارهم فيه ، بعد ان فروا من ظلم الحاكم الروماني الذي كان على الوثنية وحارب الموحدين الذين يعبدون الله ونكل بهم ، فجعل الله من بينهم ثلة مؤمنة قاومت طغيان الوثنيين ، ولم يسجدوا لأوثانهم ، حتى جعل الله منهم أية من آياته البينات ، وانزل فيهم سورة من القران الكريم ، اسمها سورة الكهف وهي مكية ، عدد (آياتها١١٣) آية ، سبب نزولها ان بعض المشركين ذهبوا إلى اليهود ، يبحثون عن مسائل وأسئلة ارباكية ، يسألون فيها الرسول (ص) كي تضعف موقفه فأعطوهم بعض الأسئلة منها ، السؤال عن أصحاب الكهف ، فنزل عليه جبرائيل (ع) يعطيه الجواب في هذه السورة ، واخبره ان سبب خروجهم ان ملكهم دقيوس (دسيوس ٢٤٩ – ٢٥٤ م) يدعو إلى عبادة الأصنام ويقتل أهل التوحيد [١] وروي عن الإمام الصادق (ع) قوله " إن أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكان هؤلاء قوما مؤمنين يعبدون الله عز وجل " [٢] .

وهم قوم من الروم ، وأبناء أشراف مدينة دقيانوس الملك الكافر ، كانوا مطوقين مسورين بالذهب ، اتبعوا شريعة النبي عيسى (ع) وقيل كانوا قبل ذلك [٣] يلحظ اختلاف التسمية في اسم الملك ، في هذه الرواية دقيانوس ، وفي التي قبلها دقيوس ، وهذه اللفظة تختلف باختلاف العصور التي كتبت فيها النصوص ، وقد يلفظ دكيانوس أحيانا .

وقد اختلف في عددهم ، وهذا ما أشير إليه في قوله تعالى **{سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا }** [٤] فعلى احد الأقوال كانوا ثمانية نفر ، هم مكسلمينا ، وكان أكبرهم، ومحسيميلينينا ، ويمليخا، ومرطوس ، وكشوطوش ، وبيرونس ، ودينموس ، ويطونس قالوس [٥] .

وذكرهم ابن حبيب عن ابن الكلبي فقال " مكسمليا ، ويمليخا ومرطولس ونواس وديودنس وسار بيونس وكشفوطبيوس . وبطينوسوس ، واسم الملك الذى هربوا منه دقيانوس والملك الذي ظهروا في زمانه تيديسوس ، وكان رسولهم يمليخا ، واسم القاضيين اللذين رفع اليهما يمليخا مارنوس واسطوس ، واسم الكلب قطمير وكان خلنطيا واسم الراعي دلس ، واسم المدينة افسوس ، واسم الرستاق الذي كانوا منه انوس ، واسم الكهف انجلوس ، وكانت لهم في السنة تقليبتان واحدة في الشتاء وواحدة في

الصيف وكان باب الكهف بحذاء بنات نعش " [٦] وقد يسائل سائل عن تفصيلات في الحادثة مثل مدينتهم أفسوس : بلد بثغور طرسوس ، يقال : إنه بلد أصحاب الكهف* هذا ولم نعرف هل جرت فيها تنقيبات واكتشف الكهف ام لا ، هذا لا يعنينا ، وإنما يعني المختصين بعلم الآثار ، ومكان الكهف فيها ، وكيفية لقاء الراعي بهم ، ولماذا يقلبون مرتين في السنة ، فبخصوص هذه نقول المسألة علمية فقد شاءت إرادة الله ان لا تأكل الأرض أجسادهم ، ولا تصبح عرضة للتفسخ لذلك قلبهم ذات اليمين وذات الشمال ، وأمور أخر هذه لا تعنينا ، وإنما الذي يعنينا هو وجود الإسلام في عصرهم .

والكلب هو للراعي الذي رافقهم إلى الكهف ، وقد ذكره سبحانه وتعالى بقوله **{وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً }** [٧]

ثم بين تعالى كيف انه ربط على قلوبهم بالإيمان الراسخ واظهر تمسكهم بالخالق فقال {وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً لَّقَدْ قُلْنَا إِذاً شَطَطاً }[٨]

وأصحاب الكهف آية من آيات الله البينات ، ورد ذكرهم في مواضع عدة ، من سورة الكهف أوله في الآية التاسعة ، بقوله تعالى {أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً } [٩] إذ قال الله لرسوله الكريم ، قد أتيناك من الآيات ما هو أعجب منهم ، وهم فتية كانوا في الحقبة بين النبي عيسى بن مريم (ع) والنبي محمد (ص) وإما الرقيم فهما لوحان من نحاس مرقوم إي مكتوب فيهما أمرهم وإسلامهم وما أراد منهم الملك دقيانوس وكيف كان أمرهم وحالهم [١٠] .

وقد يسأل بعضهم عن الرقيم وتعريفه ، مشيرا ان عاصمة الأنباط في العربية هي الرقيم ، ولعلها هي مدينة أصحاب الكهف ، وقد فات السائل ان يعرف الرقيم مأخوذة من الرقم الطينية التي تدون فيها الأسماء وغيرها ، وسمي الرقيم لأنه اللوح الذي كتب فيه أسماؤهم .

وأراد الله سبحانه القول لنبيه ان خلق السموات والأرض وما بينهن ، أعجب من أصحاب الكهف، وحجته بذلك ثابتة على هؤلاء المشركين من قومك وغيرهم من جميع العباد ، وان الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه ، ولو لم نعلمك ذلك لما علمته ، لان الله تعالى جعل إنزال سورة الكهف احتجاجاً على الكفار بما وأطأهم عليه اليهود [١١] وعلى رأي ، ان الله خاطب نبيه واخبره ان الذي آتيتك من العلم والسنة والكتاب أفضل من شأنهم [١٢]

وجاءت الآية على شكل خطاب للنبي (ص) أي ليس أمرهم عجيباً في قدرتنا وسلطاننا فإن اختلاف الليل والنهار وتسخير الشمس والقمر والكواكب وغير ذلك من الآيات العظيمة الدالة على قدرة الله تعالى وأنه على ما يشاء قادر ولا يعجزه شئ أعجب من أخبارهم [١٣] .

وفي قصتهم دلالة على أنه لا يجوز المقام في دار الكفر إذا كان لا يمكن المقام فيها إلا بإظهار كلمة الكفر وانه يجب الهجرة إلى دار الإسلام ، بحيث لا يحتاجون إلى التلفظ بكلمة الكفر [١٤] .

ما نريد قوله ان ظاهر الآية يدل على ان الخطاب موجه للنبي (ص) وكأن الله سبحانه قال لنبيه ، أظننت ان أصحاب الكهف كانوا من آياتنا ؟ مستخدماً الاستفهام الإنكاري ، الملاحظ على ذلك ان في الأمر اتهام للنبي (ص) انه لم يعرف شيء عن آيات الله ، لذلك تعجب من قصتهم ، فنزلت الآية ، فيها إخبار له ، ولهذا نقول انه ليس كل خطاب قرآني موجه للنبي مقصود به شخص النبي فربما المقصود غيره ، ومن قبيل ذلك قوله تعالى **{وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ }** [١٥] فالقرية لا تسأل وإنما المراد بها أهل القرية ، والحال نفسها في قوله تعالى {وَوَجَدَكَ ضَآلّاً فَهَدَى}[١٦] فهل يكون النبي (ص) ضالاً قبل البعثة ؟ .

وربما يتساءل بعضهم لماذا هم من آيات الله ؟ للرد على ذلك نقول ، كيف لا يكونوا كذلك ، وفي قصتهم العجب العجاب ، وقد انامهم الله ثلاثمائة عام وزادهم تسعاً ، ثم أيقظهم ، أليس ذلك شيء عجاب ؟ فربما تكون العلة في ازادتهم تسع سنوات ، ان السنة تتكون من ٣٦٠يوما ، وهناك سنوات كبيسة تصل فيها السنة إلى ٣٦١يوما ، فيصبح مجموع الفروقات حوالي تسع سنوات ، وهذا أمر لا يعنينا ولا من أهداف البحث .

وهناك أدلة عدة على وجود الإسلام والإيمان في عهد أصحاب الكهف منها : **الدليل الأول** ، ما رواه الطبري عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال " مرج أمر أهل الإنجيل وعظمت فيهم الخطايا وطفت فيهم الملوك ، حتى عبدوا الأصنام وذبحوا للطواغيت ، وفيهم على ذلك بقايا على أمر عيسى بن مريم ، متمسكون بعبادة الله وتوحيده ، فكان ممن فعل ذلك من ملوكهم ، ملك من الروم يقال له : دقيوس ، كان قد عبد الأصنام ، وذبح للطواغيت ، وقتل من خالفه في ذلك ممن أقام على دين عيسى بن مريم ، كان ينزل في قرى الروم ، فلا يترك في قرية ينزلها أحدا ممن يدين بدين عيسى بن مريم إلا قتله ، حتى يعبد الأصنام ، ويذبح للطواغيت ، حتى نزل دقيوس مدينة الفتية أصحاب الكهف فلما نزلها ... كبر ذلك على **أهل الإيمان** ، فاستخفوا منه وهربوا في كل وجه ، وكان دقيوس قد أمر حين قدمها أن يتتبعوا **أهل الإيمان** فيجمعوا له ، واتخذ شرطا من الكفار من أهلها ، فجعلوا يتتبعون أهل الإيمان في أماكنهم التي يستخفون فيها ، فيستخرجونهم إلى دقيوس ، فقدمهم إلى المجامع التي يذبح فيها للطواغيت فيخيرهم بين القتل ، وبين عبادة الأوثان والذبح للطواغيت ، فمنهم من يرغب في الحياة ويقطع بالقتل فيفتتن ، ومنهم من يأبى أن يعبد غير الله فيقتل فلما رأى ذلك أهل الصلابة من أهل الإيمان بالله ، جعلوا يسلمون أنفسهم للعذاب والقتل ، فيقتلون ويقطعون ، ثم يربط ما قطع من أجسادهم ، فيعلق على سور المدينة من نواحيها كلها ، وعلى كل باب من أبوابها ، حتى عظمت الفتنة على أهل الإيمان ، فمنهم من كفر فترك ، ومنهم من صلب على دينه فقتل فلما رأى ذلك الفتية أصحاب الكهف ، حزنوا حزنا شديدا ، حتى تغيرت ألوانهم ، ونحلت أجسامهم ، واستعانوا

بالصلاة والصيام والصدقة ، والتحميد ، والتسبيح ، والتهليل ، والتكبير ، والبكاء ، والتضرع إلى الله ..." [١٧] .

أشارت الرواية إلى فئتين من الناس أحداهما تعبد الأصنام ، والثانية بقايا على أمر عيسى بن مريم (ع) متمسكون بعبادة الله وتوحيده ، **أهل الإيمان** ، هذه الألفاظ بمجموعها تدل على إنهم مسلمين مؤمنين ، وبخصوص ما ذكرته عن دين عيسى ، فهو ليس دين وإنما شريعة النبي عيسى (ع) لان الدين عند الله الإسلام ، وقد ناقشنا ذلك في بحث مستقل ، ولا نريد تكرير المعلومات خشية الإطالة[١٨]

إما عن سند الرواية فمطعون فيه ، من جهة **محمد بن حميد** بن حيان التميمي الحافظ أبو عبد الله الرازي ت ٢٤٨هـ حافظ لكنه ضعيف [١٩]وليس بالقوي (٢٠) لم يحدد الهيثمي موقفه تجاهه ، ضعفه ، وفي موضع آخر وثقه وقال فيه اختلاف [٢١] وابن حجر فيه مقال (٢٢) وابن معين حسن الرأي فيه ، قيل ثقة كيس ، لكن فيه نظر وكذبه الكوسج وأبو زرعه [٢٣]

وقال صالح جزرة " كنا نتهم ابن حميد في كل شيء ما رأيت أجرا على الله منه كان يأخذ أحاديث الناس فيقلب بعضها على بعض " وأبو احمد العسال قال " سمعت فضلك الرازي يقول دخلت على محمد بن حميد وهو يركب الأسانيد على المتون " [٢٤] وقد ذكره ابن عدي وأورد ما يشير إلى ضعفه ، وأبو زرعه قال " ثلاثة ليس عندنا محاباة ، فذكر فيهم محمد بن حميد " ومحمد بن حميد عن يعقوب القمي وجرير فيه نظر " وكان رديء المذهب غير ثقة ، وهو القائل ان سدرة المنتهى شجرة نبق ، وأحاديثه المنكرة كثيرة ، ورغم كل ذلك أثنى عليه ابن حنبل خيراً لصلابته في السنة ، حسبما ذكره ابن عدي [٢٥] ونحن نقول أي صلابة في السنة ، وهو يركب الأسانيد على المتون وأحاديثه منكرة ، أي بعد الذي قيل عنه كيف يُثنى عليه ، وفق أي شيء ؟ .

وابن اسحاق مطعون فيه [٢٦] ومجاهد بن جبر ويكنى أبو الحجاج مولى قيس بن السائب المخزومي ، عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة ، كان لا يختم ، وكره الخضاب بالسواد ، قيل للأعمش ما لهم يتقون تفسير مجاهد قال كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب وقيل كانوا يرون أن مجاهدا يحدث عن صحيفة جابر ، توفي وهو ساجد ، بمكة وقد اختلف في سنة وفاته ، وكان فقيها ثقة كثير الحديث [٢٧] قال يحيى القطان مرسلات مجاهد أحب إلي من مرسلات عطاء بكثير ، كان عالما بالتفسير [٢٨]

روى عن جماعة من أصحاب رسول الله (ص) منهم ابن عمر وابن عباس وجابر وأبي هريرة وابي سعيد الخدري وأبي ريحانة ، أرسل عن عائشة ، ولم يسمع منها ، وثقه ابن معين وأبو زرعه [٢٩] مولده سنة ٢١هـ وكان من العباد والمتجردين في الزهد مع الفقه والورع [٣٠] متقناً ، من القصاصين [٣١] أخرج له البخاري في العلم والرقاق وغير موضع ، وأخرج في باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي (ص) وهذا حديث مرسل لان

مجاهد لم يسمع عن عبد الله بن عمرو ، وإنما سمعه من جنادة بن أبي أمية ، كان شعبة ينكر حديث مجاهد سمع عائشة [٣٢] وهو مقرئ مفسر ، أحد الأعلام الإثبات ، قيل للأعمش : ما بال تفسير مجاهد مخالف – أو شئ نحوه ؟ قال : أخذها من أهل الكتاب ، وقال النباتي : ذكر مجاهد في كتاب الضعفاء لابن حبان البستي ، ولم يذكره أحمد ممن ألف في الضعفاء قال: مجاهد ثقة بلا مدافعه ، ومجاهد قال : قال لي ابن عمر : وددت أن نافعا يحفظ حفظك ، قيل أحاديثه عن الإمام علي (ع) مراسيل ، لم يسمع منه شيئا ، أجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به [٣٣] وعلى روايته عن ابن عمر اعتراض لأنه لم يرو عنه بل أرسل ، كما ذكرنا قدم على سليمان بن عبد الملك وعلى عمر بن عبد العزيز وشهد وفاة الأخير [٣٤] روى عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى ، وعبد الرحمن بن صفوان بن قدامة ، وقال سلمة بن كهيل ما رأيت أحداً أراد بهذا العلم وجه الله تعالى إلا عطاء وطاوسا ومجاهدا ، وقال الأعمش عن مجاهد لو كنت قرأت عليَّ قراءة ابن مسعود لم أحتج ان أسأل ابن عباس عن كثير من القرآن وعن مجاهد قال قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية اسأله فيم نزلت وكيف كانت ، وقال قتادة أعلم من بقي بالتفسير ، وقال علي بن المديني لا أنكر ان يكون مجاهد يلقى جماعة من الصحابة وقد سمع من عائشة ، قلت : وقع التصريح بسماعه منها عند البخاري في صحيحة ، قيل لابن معين يروي مجاهد انه قال خرج علينا علي ، فقال ليس هذا بشئ وقال أبو زرعة مجاهد أرسل عن الإمام علي مرسل وقال أبو حاتم مجاهد عن سعد ومعاوية وكعب بن عجرة مرسل وقال البرديجي : روى مجاهد عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وقيل لم يسمع منهما ولم يسمع من أبي سعيد ولا من رافع بن خديج ، وروى عن أبي سعيد من وجه غير صحيح وقال الطبري كان قارئا عالما ، وقال العجلي مكي تابعي ثقة ، والترمذي في العلل قال: مجاهد معلوم التدليس فعنعنته لا تفيد الوصل ووقوع الواسطة بينه وبين ابن عباس ، ولم أر من نسبه إلى التدليس نعم إذا ثبت قول ابن معين ان قول مجاهد خرج علينا علي ليس على ظاهره فهو عين التدليس إذ هو معناه اللغوي وهو الإبهام والتغطية وقد قال ابن خراش أحاديث مجاهد عن الإمام علي مراسيل لم يسمع منها شيئا [٣٥] .

الدليل الثاني : الطبري عن ابن حميد ، عن سلمه ، عن ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال (فكانوا – أصحاب الكهف – كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم ، يبكون إلى الله ، ويستغيثونه ... فلما أجمع دقينوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام ، والذبح للطواغيت ، بكوا إلى الله وتضرعوا إليه ، وجعلوا يقولون ... اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وادفع عنهم البلاء وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ، ومنعوا عبادتك إلا سراً ، مستخفين بذلك ، حتى يعبدوك علانية ، فبينما هم على ذلك ، عرفهم عرفاؤهم من الكفار ، ممن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام ، والذبح للطواغيت ، وذكروا أمرهم ، وكانوا قد خلوا في مصلى لهم يعبدون الله فيه ، ويتضرعون إليه ، ويتوقعون أن يذكروا لدقينوس ، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم ، فوجدوهم

سجوداً على وجوههم يتضرعون ، ويبكون ، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته فلما رآهم أولئك الكفرة من عرفائهم قالوا لهم : ما خلفكم عن أمر الملك ؟ انطلقوا إليه ثم خرجوا من عندهم ، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس ، وقالوا : تجمع الناس للذبح لآلهتك ، وهؤلاء فتية من أهل بيتك ، يسخرون منك ، ويستهزئون بك ، ويعصون أمرك ، ويتركون آلهتك ، ويعمدون إلى مصلى لهم ولأصحاب عيسى بن مريم يصلون فيه ، ويتضرعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى ، فلم تتركهم يصنعون هذا وهم بين ظهراني سلطانك وملكك ، وهم ثمانية نفر : رئيسهم مكسلمينا ، وهم أبنا عظماء المدينة ؟ فلما قالوا ذلك لدقينوس ، بعث إليهم ، فأتى بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدموع معفرة وجوههم في التراب ، فقال لهم : ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض ، وأن تجعلوا أنفسكم أسوة لسراة أهل مدينتكم ، ولمن حضر منا من الناس ؟ اختاروا مني : إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس ، وإما أن أقتلكم فقال مكسلمينا : إن لنا إلها نعبده ملأ السموات والأرض بعظمته ، لن ندعو من دونه إلها أبدا ، ولن نقر بهذا الذي تدعونا إليه أبدا ، ولكنا نعبد الله ربنا ، له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصا أبدا ، إياه نعبد ، وإياه نسأل النجاة والخير ، فأما الطواغيت وعبادتها ، فلن نقر بها أبدا ، ولسنا بكائنين عباداً للشياطين ، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عباداً لها ، بعد إذ هدانا الله له رهبتك ، أو فرقا من عبودتك ، اصنع بنا ما بدا لك ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقينوس مثل ما قال ، فلما قالوا ذلك له ، أمر بهم فنزع عنهم لبوس كان عليهم من لبوس عظمائهم ، ثم قال : أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي ، وأهل بلادي ، وسأفرغ لكم ، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة ، وما يمنعني أن أعجل ذلك لكم إلا أني أراكم فتيانا حديثة أسنانكم ، ولا أحب أن أهلككم حتى أستأني بكم ، وأنا جاعل لكم أجلا تذكرون فيه ، وتراجعون عقولكم ، ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة ، فنزعت عنهم ثم أمر بهم فأخرجوا من عنده ، وانطلق دقينوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبا منها لبعض ما يريد من أمره ، فلما رأى الفتية دقينوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه ، وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يذكر بهم ، فأتمروا بينهم أن يأخذ كل واحد منهم نفقة من بيت أبيه ، فيتصدقوا منها ، ويتزودوا بما بقي ، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يقال له : بنجلوس فيمكثوا فيه ، ويعبدوا الله حتى إذا رجع دقينوس أتوه فقاموا بين يديه ، فيصنع بهم ما شاء فلما قال ذلك بعضهم لبعض ، عمد كل فتى منهم ، فأخذ من بيت أبيه نفقة ، فتصدق منها ، وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم ، واتبعهم كلب لهم ، حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل ، فلبثوا فيه ليس لهم عمل إلا **الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ، ابتغاء وجه الله تعالى** ، والحياة التي لا تنقطع ، وجعلوا نفقتهم إلى فتى منهم يقال له يمليخا ، فكان على طعامهم ، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سرا من أهلها ، وذلك أنه كان من أجملهم وأجلدهم ، فكان يمليخا يصنع ذلك ، فإذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا ، ويأخذ ثيابا كثياب

المساكين الذين يستطعمون فيها ، ثم يأخذ ورقه ، فينطلق إلى المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ، ويتسمع ويتجسس لهم الخبر ، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس ، فلبثوا بذلك ما لبثوا ، ثم قدم دقينوس الجبار المدينة التي منها خرج إلى مدينته ، وهي مدينة أفسوس ، فأمر عظماء أهلها ، فذبحوا للطواغيت ، ففزع في ذلك أهل الإيمان ، فتخبأوا من كل مخبأ ، وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم ، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل ، فأخبرهم أن الجبار دقينوس قد دخل المدينة ، وأنهم قد ذكروا وافتقدوا والتمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت ، فلما أخبرهم بذلك ، فزعوا فزعا شديدا ، **ووقعوا سجودا** على وجوههم يدعون الله ، ويتضرعون إليه ، ويتعوذون به من الفتنة ، ثم إن يمليخا قال لهم : يا أخوتاه ، ارفعوا رؤوسكم ، فأطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به ، وتوكلوا على ربكم ، فرفعوا رؤوسهم ، وأعينهم تفيض من الدمع حذرا وتخوفا على أنفسهم ، فطعموا منه ، وذلك مع غروب الشمس ، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ، ويذكر بعضهم بعضاً على حزن منهم ، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر ، فبيناهم على ذلك ، إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف سنين عدداً ، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف ، فأصابهم ما أصابهم **وهم مؤمنون موقنون ، مصدقون بالوعد** ، ونفقتهم موضوعة عندهم ، فلما كان الغد فقدهم دقينوس ، فالتمسهم فلم يجدهم ، فقال لعظماء أهل المدينة : لقد ساءني شأن هؤلاء الفتية الذين ذهبوا ، لقد كانوا يظنون أن بي غضباً عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم ، لجهلهم ما جهلوا من أمري ، ما كنت لأجهل عليهم في نفسي ، ولا لأواخذ أحداً منهم بشيء إن هم تابوا وعبدوا آلهتي ، ولو فعلوا لتركتهم ، وما عاقبتهم بشئ سلف منهم ، فقال له عظماء أهل المدينة : ما أنت بحقيق أن ترحم قوما فجرة مردة عصاة ، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم ، وقد كنت أجلتهم أجلا ، وأخرتهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم ، ولو شاؤوا لرجعوا في ذلك الأجل ، ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا ، وكانوا منذ انطلقت يبذرون أموالهم بالمدينة ، فلما علموا بقدومك فروا فلم يروا بعد ، فإن أحببت أن يؤتى بهم ، فأرسل إلى آبائهم فامتحنهم ، واشدد عليهم يدلوك عليهم ، فإنهم مختبئون منك ، فلما قالوا ذلك لدقينوس الجبار ، غضب غضباً شديداً ، ثم أرسل إلى آبائهم ، فأتى بهم فسألهم عنهم وقال : أخبروني عن أبنائكم المردة الذين عصوا أمري ، وتركوا آلهتي ، ائتوني بهم ، وأنبئوني بمكانهم ! فقال له آباؤهم : أما نحن فلم نعص أمرك ولم نخالفك ، قد عبدنا الهتك وذبحنا لهم ، فلم تقتلنا في قوم مردة ، قد ذهبوا بأموالنا فبذروها وأهلكوها في أسواق المدينة ، ثم انطلقوا ، فارتقوا في جبل يدعى بنجلوس ، وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هرباً منك ؟ ! فلما قالوا ذلك خلى سبيلهم ، وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية ، فألقى الله عز وجل في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم كرامة من الله ، أراد ان يكرمهم ، ويكرم أجساد الفتية ، فلا يجول ، ولا يطوف بها شيء ، وأراد أن يحييهم ، ويجعلهم آية لأمة تستخلف من بعدهم ، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من

في القبور ، فأمر دقينوس بالكهف أن يسد عليهم ، وقال : دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشاً وجوعاً ، وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبراً لهم ، ففعل بهم ذلك عدو الله ، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم ، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم ، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف ، قد غشاه الله ما غشاهم ، يقلبون ذات اليمين وذات الشمال ، ثم إن **رجلين مؤمنين** كانا في بيت الملك دقينوس يكتمان إيمانهما : اسم أحدهما بيدروس ، واسم الآخر : روناس ، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف ، أنسابهم وأسماءهم وأسماء آبائهم ، وقصة خبرهم في لوح حين من رصاص ، ثم يصنعا له تابوتا من نحاس ، ثم يجعلا اللوحين فيه ، ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان ، ويختما على التابوت بخاتمهما ، وقالا : لعل الله أن يظهر على هؤلاء الفتية **قوما مؤمنين** قبل يوم القيامة ، فيعلم من فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ، ففعلا ثم بنيا عليه في البنيان ، فبقي دقينوس وقرنه الذين كانوا معهم ما شاء الله أن يبقوا ، ثم هلك دقينوس والقرن الذي كانوا معه ، وقرون بعده كثيرة ، وخلفت الخلوف بعد الخلوف) [٣٦] الملاحظ على النص انه طول بعض الشيء ، فربما يرتأى بعضهم الإشارة إليه بإيجاز ، ورغم علمنا بذلك فقد أوردناه بتفاصيله إتماما للفائدة ، ومصلحة البحث اقتضت ذلك .

الدليل الثالث : روي القرطبي عن مجاهد عن ابن عباس أن هؤلاء الفتية كانوا في دين ملك يعبد الأصنام فوقع لهم علم من بعض الحواريين ، أو من مؤمني الأمم قبلهم فآمنوا بالله ورأوا ببصائرهم قبيح فعل الناس فرفع أمرهم إلى الملك فاستحضرهم وأمرهم بالرجوع إلى دينه فقالوا له فيما روي ربنا رب السموات والأرض ، فقال لهم الملك إنكم شبان أغمار لا عقل لكم وأنا لا أعجل عليكم وضرب لهم أجلا ثم سافر خلال الأجل فتشاور الفتية في الهروب بأديانهم فقال أحدهم أني أعرف كهفا في جبل كذا فلنذهب إليه وروت فرقة أن أمر أصحاب الكهف إنما كان أنهم من أبناء الأشراف فحضر عيد لأهل المدينة فرأى الفتية ما ينتحله الناس في ذلك العيد من الكفر وعبادة الأصنام فوقع الإيمان في قلوبهم وأجمعوا على مفارقة دين الكفرة [٣٧]

الدليل الرابع : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كان احد أسباب لجوئهم إلى الكهف ، اذ كان احدهم يشتغل في احد حمامات المدينة ، وكان ابن حاكم المدينة يدخل الحمام مع امرأة ، فنهاه العامل عن فعل ذلك ، لأنه معيب فلم ينته ، وفي احد المرات دخلا الحمام ، فماتا فقيل للملك ان عامل الحمام هو الذي قتل ابنك ، فأرسل في طلبه فما كان من الأخير الا الهرب ، فسال الملك عن أصحابه ، وعندما سمعوا بذلك هربوا ، وهيئ الله من أمرهم رشدا [٣٨] .

الدليل الخامس : وفي سبب ذهابهم الى الكهف أقوال منها ما رواه الطبري بقوله " وقد اختلف أهل العلم في سبب مصير هؤلاء الفتية إلى الكهف الذي ذكره الله في كتابه ، فقال بعضهم : كان سبب ذلك ، أنهم كانوا مسلمين على دين عيسى ، وكان لهم ملك عابد وثن ، دعاهم إلى عبادة الأصنام فهربوا

بدينهم منه خشية أن يفتنهم عن دينهم ، أو يقتلهم ، فاستخفوا منه في الكهف ...أصحاب الكهف والرقيم كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام ، وكان ملكهم كافراً ، وقد أخرج لهم صنماً ، فأبوا ، وقالوا : ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططا قال : فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله ، فقال أحدهم : إنه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه ، فانطلقوا بنا نكن فيه ، فدخلوه[٣٩]

الدليل السادس : سبب تسميتهم بالفتية ودعائهم الله بالفرج ، من المعروف ان لكل تسمية علة ، جاءت على أثرها ، والأشياء بمسبباتها ، فالثلة الخيرة من المسلمين الذين لجأوا إلى الكهف سموا باسمه ، بناء على ما جاء في قوله تعالى قوله **(أم حسبت ان أصحاب الكهف والرقيم)** وفي أية أخرى سمهاهم فتية ، لذلك قص قصتهم فقال **{إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَداً }**[٤٠].

الملاحظ على الآية أنها عبرت عن الكهف انه مأوى ، وهذا التعبير دارج في ألفاظ القرآن كقوله تعالى {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى } [٤١] إذاً الإرادة الإلهية هيأت لهم المأوى ، وهذا دليل من أدلة إسلامهم ، لان الخالق لم يعط الكافرين من ذلك ، بل أعطاهم لإيمانهم .

ثم عبرت عنهم بالفتية ، في هذا الموضع ، وفي أخر جاء في قوله تعالى **{... إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى }** [٤٢] يلحظ على الآية أنها وصفتهم بالأيمان ، فقالت إنهم فتية آمنوا ، وفي واقع الحال هم ليسوا فتية ، وإنما كهول ، فالفتية ، جمع فتى هو جمع سماعي لعدم وجود وزن له والفتى الشاب ولا تخلو الكلمة من شائبة مدح[٤٣] وهو الشاب الكامل [٤٤] .

روي عن مجاهد قوله " لقد حدثت أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق " وفي موضع آخر أراد الملك معاقبتهم على اعتناقهم الإسلام ، لكن حداثة سنهم منعه من ذلك [٤٥] والطبرسي قال " إذ التجأ أولئك الشبان إلى الكهف " [٤٦] وقيل كانوا فتية أحداثا أحرارا من أبناء أشراف الروم [٤٧]

من ذلك يتضح أنهم ، في عمر الشباب لذلك قيل أنهم فتية ، إما الباطن يشير إلى إنهم كهول ، وفي ذلك روايتين **الأولى** مروية عن سليمان بن جعفر النهدي عن الإمام الباقر (ع) قوله " يا سليمان من الفتى ؟ قال : قلت له جعلت فداك الفتى عندنا الشاب ، قال لي : أما علمت ان أصحاب الكهف كانوا كلهم كهولا فسماهم الله فتية بإيمانهم ، يا سليمان من آمن بالله واتقى فهو الفتى " [٤٨] **والثانية** عن الإمام الصادق (ع) قوله لرجل " ما الفتى عندكم ؟ فقال له : الشاب ، فقال : لا ، الفتى : المؤمن ، إن أصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله عز وجل فتية بإيمانهم " [٤٩] .

ويدل على صحة ذلك قول النبي (ص) في الحسن والحسين (عليهما السلام) أنهما سيدا شباب أهل الجنة [٥٠] في حين أنهما ليسا شباب ، وذلك ان الحسين كان اصغر من أخيه الإمام الحسن (ع) وعندما استشهد كان كهلا ، وقد عبر (ص) عنهما بالشباب لان الجنة لا يوجد فيها كهول وإنما يرجعون شباب بإيمانهم ، كما هي حال أصحاب الكهف ، وهذا يثير تساؤلاً لان الله سبحانه عبر عنهم

بالفتية ، والمروي عن الإمامين المعصومين انهم كهول ، وهذا تضارب بين القرآن وعدله ، وللرد على ذلك نقول ان للقرآن معنى ظاهري ، وهو سماهم فتية ، وآخر باطني ما يعرفه إلا الراسخون في العلم ، والإمامين منهم ، وعليه لا تضاد ولا تناقض .

وفي ابتهالهم إلى الله وطلب الفرج آراء منها : **الرأي الأول** : يظهر فيه إسلامهم من خلال دعائهم الله سبحانه وتعالى عندما قالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة ، فلولا معرفتهم بالله ما طلبوا منه ان يأتيهم رحمة ، وإذا كانت اعتقاداتهم فاسدة طلبوها من أصنامهم ، والأكثر من ذلك إنهم جاءوا إلى الكهف ، هربا بدينهم إلى الله ، رغبة منهم إليه في أن يرزقهم من عنده رحمة ، وأنهم قالوا يسر لنا ما نبتغي ونلتمس من رضاك أي دلنا على ما فيه نجاتنا والهرب من الكفر بك ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا ، فطلبوا الرشد في العمل الذي يحبه الله ، وانهم كانوا مسلمين على شريعة عيسى (ع) وكان ملكهم يعبد الأصنام ، فهربوا بدينهم ، وقال آخرون : هربوا من الملك بجناية اتهموا بها [٥١] هذا ولم تذكر الرواية الجناية التي ارتكبوها

وإطلاق كلمة الجناية على أصحاب الكهف هي جناية بنفسها ، فهي تطلق على الجناة ، وليس على أناس وصفهم الله بالإيمان .

وكان الخطاب من أهل الكهف بعضهم لبعض ، ان يأووا إلى الكهف ، رجاء من الله أن ينشر لهم من رحمته ويبسطها عليهم ، ويهيئ لهم شيئا يرتفق ويستعان به [٥٢] .

الرأي الثاني : عندما هربوا جعلوا الكهف مأواهم هربا بدينهم إلى الله ، فقالوا ربنا آتنا من لدنك نعمة ننجو بها من قومنا ، وفرج عنا ما نزل بنا وأصلح لنا من أمرنا ما نصيب به الرشد ، وهيئ لنا مخرجا من الغار في سلامة ، ودلنا على أمر فيه نجاتنا ، لأن الرشد والنجاة بمعنى واحد ، وقيل : يسر لنا من أمرنا ما نلتمس به رضاك ، وهو الرشد [٥٣] .

الرأي الثالث : طلبوا الرحمة من خزائن رحمة الباري ، وهي المغفرة والرزق والأمن من الأعداء ، وان يهيئ الرشد لهم ، حتى يكونوا بسببه راشدين [٥٤] يظهر ان كلمة راشدون الواردة تمثل قداسة حاملها بدليل ان أصحاب الكهف رغم منزلتهم عند الله سبحانه ، طلبوا منه ان يكونوا راشدين .

الرأي الرابع : الرشد ، هو الاهتداء إلى المطلوب ، وخلاف الغي يستعمل استعمال الهداية ، وقولهم (ربنا آتنا من لدنك رحمة) تفريع لدعائهم على أويهم كأنهم اضطروا لفقد القوة وانقطاع الحيلة إلى المبادرة والمسألة ويؤيده قولهم (من لدنك) فلولا أن المذاهب أعيتهم والأسباب تقطعت بهم واليأس أحاط بهم ما قيدوا الرحمة المسؤولة أن تكون من لدنه تعالى بل قالوا : آتنا رحمة كقول غيرهم {وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } [٥٥] فالمراد بالرحمة المسؤولة التأييد الإلهي إذ لا مؤيد غيره ، ويمكن أن يكون المراد بالرحمة المسؤولة من لدنه بعض المواهب والنعم المختصة به تعالى كالهداية التي يصرح في مواضع من كلامه بأنها منه خاصة ،

ويشعر به التقييد بقوله (من لدنك) ، ويؤيده ورود نظيره في دعاء الراسخين في العلم المنقول في قوله {رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ } [٥٦] فما سألوا إلا الهداية ، وقوله (وهيئ لنا من أمرنا رشدا) المراد من أمرهم الشأن الذي يخصهم وهم عليه وقد هربوا من قوم يتتبعون المؤمنين ويسفكون دماءهم ويكرهونهم على عبادة غير الله ، والتجأوا إلى كهف وهم لا يدرون ماذا سيجري عليهم ؟ ولا يهتدون أي سبيل للنجاة يسلكون ؟ ومن هنا يظهر أن المراد بالرشد الاهتداء إلى ما فيه نجاتهم ، وطلب الرحمة [٥٧]

الرأي الخامس : حين أوى الفتية إلى كهف الجبل ، هرباً بدينهم إلى الله ، قالوا: ربنا آتنا من لدنك رحمة رغبة منهم إلى ربهم ، في أن يرزقهم من عنده الرحمة ، وان ييسر لهم ما يبتغون من رضاه والهرب من الكفر ، ومن عبادة الأوثان التي يدعونا إليها قومنا ، رشداً سداداً إلى العمل الذي يحب [٥٨] أي أرشدنا إلى أحب الأشياء إليك [٥٩]

وقد وردت كلمة الرشد في الآية ، فيا ترى ما المقصود بها ؟ الرشد والرشاد تعني نقيض الغي ، رشد الإنسان يرشد رشداً ، ورشادا فهو راشد ورشيد ، وهو نقيض الضلال إذا أصاب وجه الأمر والطريق ، والراشد تسمية عامة تطلق على كل من سار على سيرة الراشدين [٦٠] من الأئمة ، وأرشده الله وأرشده إلى الأمر ، ورشده هداه ، واسترشده طلب منه الرشد ، ويقال استرشد فلان لأمره ، إذا اهتدى له ، وفي الحديث إرشاد الضال أي هاديته الطريق وتعريفه [٦١] .

والرشيد من أسماء الله تعالى ، وهو الذي ارشد الخلق إلى مصالحهم ، أي هداهم ودلهم عليها ، وقيل هو الذي تتساق تدبيراته إلى غاياتها على سنن السداد ، من غير إشارة مشير ، ولا تسديد ممدد [٦٢] .

وعن ابن القيم الجوزية ، ان الله سبحانه وتعالى نفى عن رسوله الضلال المنافي للهدى والغي المنافي للرشد ، ففي ضمن هذا النفي الشهادة له بأنه على الهدى والرشد ، فالهدى علمه والرشد في عمله ، وهذان الأصلان هما في غاية كمال العبد وهما سعادته وصلاحه ، وبهما وصف النبي (ص) خلفاءه ، فالراشد ضد الغاوي ، والمهدي ضد الضال ، وهو الذي زكت نفسه بالعلم النافع والعلم الصالح ، وهو صاحب الهدى ودين الحق ، لا يشبه الراشد المهدي بالضال الغاوي [٦٣] .

فمهما كان الأمر فلا يستوي النور والظلام ، فهما على طرفي نقيض ، أي بالمعنى الأعم ، لا توجد مشتركات بين الإسلام والشرك ، فهما متناقضان ، خلاصة معنى الرشد ، بما إنهم طلبوه من الله إذن هم ماذا ؟ على اقل تقدير ان لم نقل هم من عباد الله المخلصين ، فلنقل هم من المسلمين المؤمنين ، وبهذا وصلنا إلى مبتغانا ، وهو وجود الإسلام والإيمان في عصر أصحاب الكهف .

الدليل السابع : لقد وصفهم الله سبحانه بالإيمان فقال {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } [٦٤]

الدليل الثامن : قوله تعالى {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً } [٦٥] وقد تستخدم الآية عوذة للصبي كثير البكاء ، ولمن يفزع بالليل ، وللمرأة سهرت من وجع [٦٦] وجاءت لتجسد وضع الفتية في الكهف ، عندما ألقى الله عليهم النعاس ، فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك الجبار وأهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر وقوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض : كم نمنا ها هنا ؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت فقالوا : نمنا يوما أو بعض يوم ثم قالوا لأحدهم خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكرا لا يعرفوك فاشتر لنا طعاماً فإنهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا أو يردونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فرأى المدينة بخلاف الذي عهدها ورأى قوما بخلاف أولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا له : من أنت ومن أين جئت ؟ فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف وأقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم : هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم وقال بعضهم : خمسة وسادسهم كلبهم وقال بعضهم : هم سبعة وثامنهم كلبهم وحجبهم الله عز وجل بحجاب من الرعب فلم يكن احد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم فانه لما دخل إليهم وجدهم خائفين ان يكون أصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم إنهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وإنهم آية للناس فبكوا وسألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا [٦٧]

وقد اختلفت الأراء في تفسير الآية ومنها : **الرأي الأول** : أجبنا دعاءهم ، وسددنا آذانهم بالنوم الغالب على نفوذ الأصوات إليها ، سنين كثيرة ، لأن النائم إنما ينتبه بسماع الصوت ، ودل سبحانه بذلك على أنهم لم يموتوا ، وكانوا نياما في أمن وراحة وجمام نفس ، وهذا من فصيح لغات القرآن التي لا يمكن أن يترجم بمعنى يوافق اللفظ ثم أيقظناهم من نومهم ، ليظهر معلومنا على ما علمناه [٦٨]
الرأي الثاني : يكون إشارة إلى ما تصنعه النساء عند إنامة الصبي غالبا من الضرب على أذنه بدق الأكف أو الأنامل عليها دقا خفيفاً لتتجمع حاسته عليه فيأخذه النوم بذلك فالجملة كناية عن أنامتهم سنين معدودة بشفقة وحنان كما تفعل الأم المرضع بطفلها الرضيع ، وقوله : سنين عدداً يعني سنين معدودة ، وإن توصيف السنين بالعدد يحتمل أن يراد به التكثير أو التقليل لان الكثير قليل عنده كقوله تعالى {... لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ... } [٦٩] وإن الشيء إذا قل فهم مقدار عدده فلم يحتج أن يعد وإذا كثر احتاج إلى أن يعد ، وربما كانت العناية في التوصيف بالعدد هي أن الشيء إذا بلغ في الكثرة عسر عده فلم يعد عادة وكان التوصيف بالعدد أمارة كونه قليلا يقبل العد بسهولة ، قال تعالى : {وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ... } [٧٠] إي قليلة ، وكون الغرض من التوصيف بالعدد هو التقليل الملائم للسياق على ما مر فإن الكلام مسرود لنفي كون قصتهم عجبا وإنما يناسبه تقليل سني لبثهم لا تكثيرها ومعنى الآية ظاهر وقد دل فيها على كونهم نائمين في الكهف طول المدة لا ميتين [٧١]
الرأي الثالث : قيل منعناهم من أن يسمعوا والمعنى أنمناهم لأنهم إذا سمعوا انتبهوا [٧٢]

وأما تخصيص الأذان بالذكر فلأنها الجارحة التي منها عظم فساد النوم ، وقلما ينقطع نوم نائم إلا من جهة أذنه ، ولا يستحكم نوم إلا من تعطل السمع ، عددا ، نعت للسنين ، أي معدودة ، والقصد به العبارة عن التكثير ، لان القليل لا يحتاج إلى عدد لأنه قد عرف [٧٣] .

خلاصة ذلك ان حمايتهم من القوم الكافرين ، بعد فرارهم ، نومهم في الكهف تلك السنين الطويلة ثم أيقظاهم ، أي بعثهم ونشورهم ، على هيأتهم الأولى ، تلك هي كرامة من الله ، أعطاها إياهم ليكونوا أية من آياته البينات ، إلا يشكل ذلك دليلاً من أدلة إسلامهم .

الدليل التاسع : قوله تعالى **{ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَداً }** [٧٤] يذكر جل جلاله يوم البعث فقال ثم بعثناهم ، أي أصحاب الكهف ، إشارة إلى إيقاظهم من نومهم ، لنعلم أي الفريقين ، اصح عداً للمدة التي قضاها هؤلاء في الكهف ، هذا ما دل عليه ظاهر الآية ، وإشارة إلى كلمة حزب ، والمراد بها الجماعة والطائفة ، وقد وردت في القرآن الكريم في مواضع شتى منها قوله تعالى **{... فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ }** [٧٥] وقوله **{... كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ }** [٧٦] **{... أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }** [٧٧] وقوله **{... أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }** [٧٨]

اذ كان هناك تنازع بين فريقين ، في المدة التي قضاها الفتية في الكهف ، فلابد من وجود حزب الخير وحزب الشر ، أي أحداهما مع الحق والأخر مع الباطل ، وبالاحرى احدهما صح عده والأخر خطأ ، وفي ذلك أقوال منها :

الأول : الحزبان جميعا كانا كافرين ، وقال آخرون : كان أحدهما مسلماً والآخر كافراً ، قيل الحزبان من قوم الفتية ، وقيل أحدهما كان كافراً ، والآخر مؤمنا ، ولم يكن لأحد منهما علم بمقدار زمان لبثهم ، وقال قوم : الحزبان هم أصحاب الكهف اختلفوا في مدة لبثهم ، وقال قوم : احد الحزبين أصحاب الكهف ، والآخر أصحابهم وقومهم [٧٩]

الثاني : قال مجاهد ، الحزبان من قوم الفتية أحصى لما لبثوا هذه أمدا يعني عددا [٨٠]

الثالث :ورد عند الطبري عن قتادة ، قوله ما كان لأحد الفريقين علم ، لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم [٨١]

الرابع : ويعني بالحزبين المؤمنين والكافرين من قوم أصحاب الكهف أحصى لما لبثوا أي لنعلم أهؤلاء أحصى للأمد أو هؤلاء فكأنه وقع بينهم تنازع في مدة لبثهم في الكهف بعد خروجهم من بينهم فبعثهم الله ليبين ذلك ويظهر [٨٢]

وقد أشار الطباطبائي إلى التنازع في الحزبين فقال "والمراد بالحزبين الطائفتين من أصحاب الكهف حين سأل بعضهم بعضا بعد البعث : قائلا كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم على ما يفيده قوله تعالى في الآيات التالية : " وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم الخ ، وأما قول القائل : إن المراد بالحزبين الطائفتان من قومهم المؤمنون والكافرون كأنهم اختلفوا في أمد لبثهم في

الكهف بين مصيب في إحصائه ومخطئ فبعثهم الله تعالى ليبين ذلك ويظهر والمعنى أيقظناهم ليظهر أي الطائفتين المختلفتين من المؤمنين والكافرين في أمد لبثهم مصيبة في قولها ، فبعيد " [٨٣]

وعلى هذا الرأي مشكل لان كلمة (ثم) تفيد التعقيب والترتيب ، يعني ترتيب الحدث ، فقد جاء بعثهم نتيجة تنازع القوم ، لقوله تعالى (ثم بعثناهم) لنخبر أي الحزبين ، كان عده صحيحاً .

الخامس : الظاهر من الآية أن الحزب الواحد هم الفتية إذ ظنوا لبثهم قليلا ، والحزب الثاني أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم ، حين كان عندهم التاريخ لأمر الفتية ، وهذا قول الجمهور من المفسرين ،وقالت فرقة : هما حزبان من الكافرين ، اختلفا في مدة أصحاب الكهف ، وقيل : هما حزبان من المؤمنين ، وقيل غير ذلك مما لا يرتبط بألفاظ الآية [٨٤]ثم بعثناهم لنعلم الحزبين المختلفين فيهم [٨٥]

السادس: قوم الفتية أهل الهدى وأهل الضلالة أحصى لما لبثوا انهم كتبوا اليوم الذى خرجوا فيه والشهر والسنة [٨٦]

خلاصة ما تقدم ، مهما كان الحزبان ، فهذا لا يعنينا ، وإنما هدفنا وجود فئة مؤمنة في تلك الحقبة، سواء أكانوا أهل الكهف أنفسهم ، أم قومهم ، وان الله بعثهم لأحد احتمالين " إن أهل بلدهم حين اختصموا في البعث ، فبعث الله أهل الكهف ليعلموا ان وعد الله بالبعث والجزاء حق ، وان القيامة لا شك فيها هذا قول الأكثرين إنهم أهل الكهف بعثناهم ليروا بعد علمهم ان وعد الله حق " (٨٧) أي الاحتمالين صح ، فهو ينهض دليلا على وجود الإسلام والإيمان ، لان الإيمان بقضية بعث الأجساد بعد موتها ، مسالة متقدمة في الاعتقادات ، فإذا كان الذين عاصروا أصحاب الكهف مؤمنين بيوم البعث ، فلماذا نستبعد ذلك على عبد المطلب " عندما قال ان وراء هذه الدار ، داراً يجزي فيها الحسن بإحسانه والمسيء بإساءته " [٨٨]

الدليل العاشر : وروي عن الحسن ان أصحاب الكهف ، لما دخل إليهم صاحبهم ، واخبر بما آلت إليه الأمور بعد غيبتهم في الكهف ، سألوا الله تعالى ان يعيدهم إلى حالتهم الأولى ، فأعادهم إليها ، وحال بينهم وبين من قصدهم [٨٩] .

ما يسجل على الرواية إننا لم نعرف صاحبها هل هو الحسن بن دينار أم الحسن البصري ؟ فالأخير هو الحسن البصري ت ١١٠هـ واسم أبيه يسار مولى من أهل ميسان ، ذكره ابن حنبل في العلل [٩٠] والذهبي بقوله " سيد التابعين في زمانه في البصرة ، وكان ثقة في نفسه ، حجة رأسا في العلم والعمل عظيم القدر ، وقد بدت منه هفوة في القدر ، لم يقصدها لذاتها فتكلموا فيه ، فما التفت إلى كلامهم ، لأنه لما حوقق عليها تبرأ منها٠٠٠وكان الحسن كثير التدليس فإذا قال في الحديث عن فلان ضعف لجاجة ٠٠٠" [٩١]

وكان ما يرويه عن النبي (ص) مرسلاً [٩٢] وهو مدلس [٩٣] ونقل عنه في تأويل قوله تعالى " قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " [٩٤] وقد ذكر القاضي نعمان ذلك بقوله " وهذا من ابعد معنى وأعمق تأويلاً وما ليس عليه من ظاهره دليل وهذا التأويل يروى عن الحسن البصري وهو من سوء الاعتقاد لآل محمد (عليهم السلام) اذ لا ينكر له بسوء اعتقاده ان يأتي بهذا المعنى الفاسد " [٩٥] وقد ترجم له الشهرستاني ذاكرا ما يدل على تجريحه [٩٦] .

<u>الدليل الحادي عشر</u> : أصحاب الكهف بعد ان أحياهم الله ، وصل خبرهم إلى حاكم بلادهم ، خرج لاستقبالهم وهم في الكهف، فقد ذكر ذلك **ابن كثير** بقوله " وسلم عليهم الملك وأعتنقهم،**وكان مسلما** فيما قال واسمه **يندوسيس** ففرحوا به وآنسوه بالكلام ... " (٩٧) وكذلك كان أهل المدينة مسلمين ، فبعد ان بعثوا أرسلوا احدهم يبتاع لهم طعاما ، فلما خرج إذا هم بحظيرة على باب الكهف ، فقال ما كانت هذه ها هنا عشية أمس ، **فسمع كلاما من كلام المسلمين يذكر الله وكان الناس قد اسلموا بعدهم وملك عليهم رجل صالح** فظن انه أخطا الطريق فجعل ينظر إلى مدينته التي خرج منها والى مدينتين وجاهها أسماؤهن اقسوس وايديوس وشاموس ، فيقول ما أخطأت الطريق هذه اقسوس وايديوس وشاموس ، فعمد إلى مدينته التي خرج منها ثم عمد حتى جاء السوق فوضع ورقة في يد رجل فنظر فإذا ورق ليست بورق الناس فانطلق به إلى الملك وهو خائف فسأله وقال لعل هذا من الفتية الذين خرجوا على عهد دقيوس ، فاني كنت قد ادعوا الله ان يريهم ، وان يعلمني مكانهم ودعا مشيخة أهل القرية ، وكان رجل منهم قد كان عنده أسماؤهم وأنسابهم فسألهم فاخبروه ، فسال الفتى ، فقال صدوق وانطلق الملك وأهل المدينة معه لان يدلهم على أصحابه حتى إذا دنوا من الكهف سمع الفتية حس الناس ، فقالوا أتيتم ظهر على صاحبكم فاعتنق بعضهم بعضا ، وجعل يوصي بعضهم بعضا **بدينهم** فلما دنى الفتى منهم أرسلوه ، فلما قدم إلى أصحابه ماتوا عند ذلك ميتة الحق ، فلما نظر إليهم الملك شق عليه ان لم يقدر عليهم إحياء ، وقال لا ادفنهم إذا فأتوني بصندوق من ذهب فاتاه آت منهم في المنام ، فقال أردت ان تجعلن في صندوق من ذهب فلا تفعل ودعنا في كهفنا ، فمن التراب خلقنا واليه نعود فتركهم في كهفهم وبني على كهفهم مسجدا " [٩٨] .

<u>الدليل الثاني عشر</u> : قد يطرح تساؤل ، مَنْ هم أصحاب الكهف ، ما هو عملهم ؟ للإجابة على ذلك نقول ان الآراء حول عملهم مختلفة قيل أبناء ملوك ، وقيل صيارفة ، وقيل ان احدهم كان يشتغل في احد الحمامات ، وفي ذلك روايات منها :

١- إنهم أبناء ملوك ، وفيه روايات ،**الرواية الأولى** : عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن عكرمة قال " كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم فضرب الله على صماخاتهم ورزقهم الله **الإسلام** فتعوذوا بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله على صماخاتهم فلبثوا دهرا طويلا حتى هلكت أمتهم وجاءت **أمة مسلمة** وكان **ملكهم مسلماً** فاختلفوا **في الروح والجسد** فقال قائل تبعث الروح

والجسد جميعا وقال قائل تبعث الروح فأما الجسد فتأكله الأرض ولا يكون شيئا فشق على ملكهم اختلافهم فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ثم دعا الله فقال أي رب قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث إليهم آية تبين لهم فبعث الله أصحاب الكهف فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعاما فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه ويعرف الطرق ورأى **الإيمان بالمدينة ظاهرا** فانطلق وهو مستخف حتى أتى رجلا ليشتري منه طعاما فلما نظر الرجل إلى الورق أنكرها وقال حسبت أنه قال كأنها أخفاف الربع يعني الإبل الصغار فقال الفتى أليس ملككم فلان فقال الرجل بل ملكنا فلان فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك فأخبره الفتى خبر أصحابه فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال إنكم قد اختلفتم في الروح والجسد وإن الله قد بعث لكم آية فهذا رجل من قوم فلان يعني ملكهم الذي مضى فقال الفتى انطلقوا بي إلى أصحابي فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى إلى الكهف فقال الفتى دعوني أدخل إلى أصحابي فلما بصروه وأبصرهم ضرب على آذانهم فلما استبطؤوه دخل الملك ودخل الناس معه فإذا أجساد لا ينكر منها شيئا غير أنها لا أرواح فيها فقال الملك هذه آية بعثها الله لكم [٩٩] .

الملاحظ على سند الرواية انه مطعون فيه مَنْ جهة معمر بن راشد الازدي [١٠٠] وقتادة فيه طعون أيضا ، وعكرمة لم نعرفه من هو هل هو مولى ابن عباس ؟ فإذا كان هو ، ففيه طعون [١٠١]

ويؤيد ذلك قول الراعي الذين لجأوا إلى داره " ان أمركم لعجب أرى وجوهكم وجوه الملوك وثيابكم ثياب الملوك " [١٠٢] قيل كانوا أبناء ملوك الروم فتفردوا بدينهم في الكهف فضرب الله على آذانهم [١٠٣]

وذكرهم ابن كثير فقال " ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلف أنهم كانوا من أبناء ملوك الروم وسادتهم وأنهم خرجوا يوما في بعض أعياد قومهم وكان لهم مجتمع في السنة يجتمعون فيه في ظاهر البلد وكانوا يعبدون الأصنام والطواغيت وينبحون لها وكان لهم ملك جبار عنيد يقال له دقيانوس وكان يأمر الناس بذلك ويحثهم عليه ويدعوهم إليه فلما خرج الناس لمجتمعهم ذلك وخرج هؤلاء الفتية مع آبائهم وقومهم ونظروا إلى ما يصنع قومهم بعين بصيرتهم عرفوا أن هذا الذي يصنعه قومهم من السجود لأصنامهم والذبح لها لا ينبغي إلا لله الذي خلق السموات والأرض فجعل كل واحد منهم يتخلص من قومه وينحاز منهم ويتبرز عنهم ناحية فكان أول من جلس منهم وحده أحدهم جلس تحت ظل شجرة فجاء الآخر فجلس إليها عنده وجاء الآخر فجلس إليهما وجاء الأخر فجلس إليهم وجاء الآخر وجاء الأخر ولا يعرف واحد منهم الآخر وإنما جمعهم هناك الذي جمع قلوبهم على **الإيمان**" [١٠٤]

وكانوا مضرب الأمثال لشدة تعلقهم بالله ، لذا قيل فيهم " كان بعض الملوك والأكابر إذا كثر علمهم بالله وعلت همتهم ولحظتهم العناية الربانية تركوا الدنيا وتعلقوا بالله وحده كإبراهيم بن ادهم وبشر الحافي وأهل الكهف فإنهم لكمال رشدهم لا يرضون ان يشغلوا قلوبهم بغير الله لحظة عين [١٠٥]

والذي يمكن أن تعد الروايات متفقه عليه أنهم كانوا قوما مسلمين هربوا من ملك جبار كان يجبر الناس على الشرك فأووا إلى الكهف [١٠٦]

الرواية الثانية : الطبري عن القاسم ، عن الحسين ، عن حجاج ، عن ابن جريج ، عن عبد الله بن كثير ، عن مجاهد ، قال : كان أصحاب الكهف أبناء عظماء مدينتهم ، وأهل شرفهم ، فخرجوا فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد ، فقال رجل منهم هو أسنهم : إني لاجد في نفسي شيئا ما أظن أن أحدا يجده ، قالوا : ماذا تجد ؟ قال : أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض ، وقالوا : نحن نجد ، فقاموا جميعا ، فاجتمعوا أن يدخلوا الكهف ، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبار يقال له دقينوس ، فلبثوا في الكهف ثلاث مائة سنة وازدادوا تسعا رقدا [١٠٧]

هو الحسين بن الفرج الخياط البغدادي أبو علي ، كتب عنه ابو حاتم بالبصرة والري ثم تركه ولم يقرأ على حديثه ، قيل عنه كذاب صاحب سكر شاطر ، وانه ذاهب الحديث ، سُأل عنه ابا زرعة عنه فقال : لا شئ لا أحدث عنه ، تكلم الناس فيه والذي أنكر عليه حديث ابن ابيرق وذاك حديث لم يكن الا عند ابن ابى شعيب فرواه هو وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين لا يرضيانه [١٠٨] الملاحظ على ذلك انه لم يرد اسم الفضل بن خالد المروزي الراوي الثاني من بين شيوخه .

قدم أصبهان وحدث بها المبتدأ والمغازي عن الواقدي وليس بالقوي ، لم يسمع من عبد الرحمن بن مهدي إلا مجلسا واحدا ، ومع ذلك له كتاب واحد فيه سبعمائة حديث[١٠٩] يسرق الحديث في الصغر ، قيل من الحفاظ ، روى حديثا ما ، فكان الحسين الديناري يتذمر منه ويقول من أين له هذا ومتى سمع هو هذا فقال إبراهيم الجوهري وكان مزاحا كان حسين الديناري عنده حديث يتسوق به فجاء هذا فطره منه وحكي أيضا عن المعيطي قال كان عندي حديثان أتسوق بهما فجاء الحسين بن الفرج فطرهما مني وكان الحسين بن الفرج إذا دخل على المعيطي ضم كتبه إليه [١١٠] وقال أبو زرعة : ذهب حديثه [١١١] فيه ضعف [١١٢] وحجاج بن ابي منيع فيه طعون [١١٣]

٢- إنهم ليسو أبناء ملوك وإنما صيارفة ، وهذا ما روي عن سدير الصيرفي قوله " قلت لابي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا لله وإنا إليه راجعون قال وما هو قلت بلغني ان الحسن كان يقول لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحايط صيرفي ولو تبقرت كبشه عطشا لم يستسقي من دار صيرفي ماء وهو عملي وتجارتي وفيه نبت لحمي وهي منه حجتي وعمرتي فجلس ثم قال عليه السلام كذوب الحسن خذ سواء وأعطه سواء فإذا حضرت الصلاة فدع ما بيدك وامض إلى الصلاة اما علمت ان أصحاب الكهف كانوا صيارفة " [١١٤]

٣- وكان احدهم يعمل في احد حمامات المدينة ، وهذا ما روي عن وهب بن منبه ، ان احد حواري عيسى بن مريم (ع) جاء إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له إن على بابها صنما لا يدخلها أحد إلا سجد له فكره أن يدخلها فأتى حماما فكان قريبا من تلك المدينة فكان يعمل فيه

ويؤاجر نفسه من صاحب الحمام ورأى صاحب الحمام في حمامه البركة ودر عليه الرزق ففوض إليه وجعل يسترسل إليه وعلقه فتية من أهل المدينة فجعل يخبرهم عن خبر السماوات والأرض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه وكانوا على مثل حاله في حسن الهيئة وكان يشترط على صاحب الحمام أن الليل لي ولا تحول بيني وبين الصلاة إذا حضرت فكان ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة يدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال أنت ابن الملك وتدخل معك الكذا والكذا فاستحيا فذهب فرجع مرة أخرى فقال له مثل قوله فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخل ودخلت معه المرأة فماتا في الحمام فأتى الملك فقيل قتل ابنك صاحب الحام فالتمس فلم يقدر عليه فهرب فقال من كان يصحبه فسمعوا الفتية فالتمسوا فخرجوا من المدينة فمروا على صاحب لهم في زرع له وهو على مثل أمرهم فذكروا له أنهم التمسوا فانطلق معهم ومعه كلب حتى أواهم الليل إلى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت ها هنا الليلة ثم نصبح إن شاء الله فترون رأيكم فضرب الله على آذانهم فخرج الملك في أصحابه يتبعونهم حتى وجدوهم قد دخلوا الكهف فكلما أراد رجل أن يدخل أرعب فلم يطق أحد أن يدخله فقال له قائل ألست قلت لو كنت قدرت عليهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا ففعل ثم غبروا زمانا بعد زمان ثم إن راعيا أدركه المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف فأدخلت غنمي من المطر فلم يزل يعالجه حتى فتح لغنمه فأدخلها فيه ورد الله أرواحهم في أجسادهم من الغد حين أصبحوا فبعثوا أحدهم بورق يشتري لهم طعاما فكلما أتى باب مدينة رأى شيئا ينكره حتى دخل فأتى رجلا فقال بعني بهذه الدراهم طعاما قال ومن أين هذه الدراهم ؟ قال : خرجت أنا وأصحاب لي أمس فأوانا الليل إلى الكهف ثم أصبحنا فأرسلوني قال هذه الدراهم كانت على عهد ملك فلان فأتى لك بها فرفعه إلى الملك وكان ملكا صالحا قال من أين لك هذه الورق قال خرجت أنا وأصحاب لي أمس حتى أدركنا الليل في كهف كذا وكذا ثم أمروني أن أشتري لهم طعاما قال وأين أصحابك قال في الكهف قال فانطلق معه حتى أتوا باب الكهف فقال دعوني أدخل إلى أصحابي قبلكم فلما رأوه ودنا منهم ضرب على أذنه وأذانهم وأرادوا أن يدخلوا فجعلوا كلما دخل الرجل أرعب فلم يقدروا على أن يدخلوا إليهم فبنوا عليهم كنيسة واتخذوه مسجدا يصلون فيه [١١٥] ما يضعف الرواية ان سندها فيه ، وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سيحان من أبناء فارس كنيته أبو عبد الله كان ينزل ذمار القريبة من صنعاء ، يروى عن جابر بن عبد الله ، وكان عابدا فاضلا قرأ الكتب ، ومكث أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء – وقيل عشرين – اختلف في وفاته قيل سنة ١١٠، ١١٣، ١١٤هـ عن عمر حوالي ٨٠ سنة [١١٦]

وهو صاحب قصص ، من أحبار علماء التابعين ، ولد في آخر خلافة عثمان ، حديثه عن أخيه همام في الصحيحين ، كان ثقة صادقا ، كثير النقل من كتب الإسرائيليات ، ضعفه الفلاس ، وثقه جماعة ،عن عمرو بن دينار ، قال : دخلت على وهب بن منبه داره بصنعاء ، فأطعمني من جوزة في داره ، فقلت : وددت أنك لم تكن كتبت في القدر كتابا ، قال : وأنا والله لوددت ذلك ، كتب كتابا في

القدر ثم ندم ، اتهمه ابن حنبل بشئ من القدر ، لكنه رجع عنه –أي عن القدر – حج سنة مائة ، فلما صلوا العشاء أتاه نفر فيهم : عطاء ، والحسن البصري ، وهم يريدون أن يذاكروه القدر ، فافتن في باب من الحمد ، فما زال فيه حتى طلع الفجر ، فافترقوا ولم يسألوه ، وكان يقول : العلم خليل المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرفق أبوه ، واللين أخوه [١١٧] وهذه الرواية حتما من هذه الإسرائيليات التي نقلها ، وثقه أبو زرعه [١١٨] واخرج له البخاري في العلم ، وعلق الباجي على ذلك بقوله " لم أر له في الكتاب غير هذا الحديث " [١١٩] وترجم له ابن حبان ، فقال " ممن قرأ الكتب ولزم العبادة وواظب على العلم وتجرد للزهادة ... " [١٢٠] كان يضع الحديث في الإعمال [١٢١] وقيل انه إخباري علامة صدوق صاحب كتب [١٢٢] وثقه العجلي فقال " تابعي ثقة وكان على قضاء صنعاء " [١٢٣] وثقه الجمهور [١٢٤] وقد نبه النجاشي والشيخ الطوسي إلى ضعفه[١٢٥]واستثناه ابن الوليد مع من استثنى ، ممن يروي عنه محمد بن احمد بن يحيى [١٢٦] .

روى ابن سعد بسند ينتهي إلى عبادة بن الصامت قال " سمعت رسول الله (ص) يقول : يكون في أمتي رجلان احدهما وهب يهب الله له الحكمة ، والآخر غيلان فتنة على هذه الأمة ، اشر من فتنة الشيطان " وعن وهب انه قال " قرأت اثنين وتسعين كتابا كلها أنزلت من السماء اثنتان وسبعون منها في الكنائس وفي أيدي الناس وعشرون لا يعلمها إلا قليل ، وجدت في كلها ان من أضاف إلى نفسه شيئا من المشية فقد كفر " وقيل انه لبث أربعين سنة لم يسب شيئا فيه الروح ... وقال " قرأت ثلاثين كتابا نزل على ثلاثين نبيا [١٢٧] وذكره أبو رية فقال " كان الأستاذ سعيد الأفغاني ، قد نشر مقالا بمجلة الرسالة المصرية قال فيه : ان وهب بن منبه هو الصهيوني الأول " [١٢٨] .

الدليل الثامن : ويتجسد في قول الرسول (ص) وآل بيته الأطهار ، اذ روي عن الرسول (ص) قوله " وإن خيار شهداء أمتي أصحاب الكهف ، قالوا : وما أصحاب الكهف ؟ يا رسول الله ! قال : قوم تتفكونهم في مراكبهم في سبيل الله [١٢٩] الغريب في الأمر ان بعض كتب الحديث أو ما تسمى بالصحاح ، وهي ليست صحاحا لكثرة الأحاديث المغلوطة فيها ، لم تذكر شيئاً عن قصة أصحاب الكهف ، وكأن الرسول (ص) لم يعرف بها ، في حين ان قريشاً ذهبت إلى اليهود ليدلوهم على مسائل ممكن ان يكون فيها أعجاز النبي (ص) فقالوا لهم سلوه عن أصحاب الكهف ، فيا ترى كيف نفسر سكوت هذه المصادر عنها ؟ .

وأصحاب الكهف ممن يخرجون مع الإمام المهدي (عج) وهذا مما أشار إليه الإمام الصادق (ع) بقوله " يخرج القائم من ظهر الكعبة مع سبعة وعشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى (ع) الذين كانوا يهدون بالحق وبه يعدلون وسبعة من أهل الكهف ويوشع بن نون وسلمان وأبو دجانة الأنصاري ، والمقداد ومالك الاشتر فيكونون بين يديه أنصاراً أو حكاما " [١٣٠] وكذلك روى ابن طاووس عن

الثعلبي عن ابن المغازلي قوله " فصاروا إلى رقدتهم إلى آخر الزمان عند خروج المهدى (ع) فقال ان المهدى يسلم عليهم فيحييهم الله عز وجل له ثم يرجعون إلى رقدتهم فلا يقومون إلى يوم القيامة " [١٣١]

ومن ابسط دلائل إيمانهم ان كلبهم داخل معهم في الجنة ، وهذا ما روي عن الإمام الصادق (ع) قوله " فلا يدخل الجنة من البهائم إلا ثلاثة ، حمار بلعم بن باعوراء وذئب يوسف وكلب أصحاب الكهف " [١٣٢] وروي عن الإمام الرضا (ع) قوله " لا يدخل الجنة من البهائم الا ثلاثة حمارة بلعم وكلب أصحاب الكهف والذئب وكان سبب الذئب انه بعث ملك ظالم رجلا شرطيا ليحشر قوما من المؤمنين ويعذبهم وكان للشرطي ابن يحبه ، فجاء ذئب فأكل ابنه فحزن الشرطي عليه فأدخل الله ذلك الذئب الجنة لما احزن الشرطي " [١٣٣] وكيف لا يصفهم الله سبحانه بالأيمان ، وكلبهم داخل في الجنة

وقد كانوا مسلمين مؤمنين عاملين **بالتقية** ، وذكرنا فيما سبق ان أصحاب الكهف كانوا مؤمنين بالله ، يوحدونه ويعبدونه وكان حاكمهم الوثني يقتل المؤمنين لذلك ما من وسيلة للبقاء على دينهم إلا كتمان أمرهم ، أي إخفاء إسلامهم ، وإظهار الشرك ، للتمويه ، وهذا ما عملوه فعلا ، وقيل إن الملك كان مجوسيا يدعو إلى دين المجوس ، والفتية كانوا على شريعة المسيح ، وكان يسر كل واحد منهم إيمانه عن صاحبه ، ثم اتفق أنهم اجتمعوا وأظهروا أمرهم ، فأووا إلى الكهف ، وفي دعائهم الى الله قالوا " وأنعم على عبادك الذين آمنوا بك ، ومنعوا عبادتك إلا سرا ، مستخفين بذلك ، حتى يعبدوك علانية " [١٣٤]

وأشار إليه أئمة آل البيت عليهم السلام وخاصة الإمام علي (ع) اذ كان يضرب بهم المثل في التقية وهذا ما أشار إليه عندما قدم عليه أساقفة الروم ، فأوصاهم بكتمان أمرهم وقال " فان الإسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا ، وكونوا في أهل ملتكم كأصحاب الكهف ، وإياكم ان تفشوا أمركم إلى أهل أو ولد حميم أو قريب ، فان دين الله عز وجل الذي أوجب له التقية لأوليائه فيقتلكم قومكم " [١٣٥] وروي عن الإمام الصادق (ع) قوله " إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين " [١٣٦] وعنه أيضا " ما بلغت تقية أحد تقية أصحاب الكهف إن كانوا ليشهدون الأعياد ويشدون الزنانير فأعطاهم الله أجرهم مرتين " [١٣٧]

وروى درست بن منصور عن الإمام الصادق (ع) قوله " ما بلغت تقية احد ما بلغت تقية أصحاب الكهف فقال : لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم فقيل له ما كلفهم قومهم فقال كلفوهم الشرك بالله العظيم فاظهروا لهم الشرك واسروا الإيمان " [١٣٨] .

وعلى الإنسان أن يهرب بدينه إذا خاف الفتنة فيه وأن عليه أن لا يتعرض لإظهار كلمة الكفر وإن كان على وجه التقية ويدل على أنه إذا أراد الهرب بدينه خوف الفتنة أن يدعو بالدعاء الذي حكاه الله عنهم لأن الله قد رضي ذلك من فعلهم وأجاب دعاءهم وحكاه لنا على جهة الاستحسان لما كان منهم [١٣٩]

وذكر الطبري إن **رجلين مؤمنين** كانا في بيت الملك دقيونس يكتمان إيمانهما : اسم أحدهما بيدروس ، واسم الآخر : روناس ، هما اللذان كتبا خبر أصحاب الكهف على الغار [١٤٠] وجاء عند **الشوكاني** قوله " ان خبرهم كان مكتوبا على باب الغار كتبه بعض المعاصرين لهم من **المؤمنين الذين كانوا يخفون إيمانهم** " [١٤١]

الدليل السابع عشر : الاختلاف حول البناء عليهم ، ذكر ذلك القرآن بقوله تعالى **{وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَاناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِداً }** [١٤٢] .

أشارت الآية إلى تنازع القوم الذين ظهروا على أمرهم من أهل مدينتهم قيل المؤمنين وقيل رؤساؤهم ، فقال بعضهم: ابنوا عليهم مسجدا يصلي فيه المؤمنون تبركا بهم ، وبعضهم قال : لا بل هم نيام كما كانوا ، فقال عند ذلك بعضهم : إن الذي خلقهم وانامهم وبعثهم اعلم بحالهم وكيفية أمرهم ، فقال عند ذلك الذين غلبوا على أمرهم من رؤسائهم لنتخذن عليهم مسجدا أي لنجعل هناك موضعا يدوم لبثه ، وتكثر الملازمة له [١٤٣] وعن الجبائي (لنتخذن عليهم مسجدا) أي معبدا وموضعا للعبادة والسجود يتعبد الناس فيه ببركتهم ، ودل ذلك ان الغلبة للمؤمنين، وقيل مسجدا يصلي فيه أصحاب الكهف إذا استيقظوا [١٤٤]).

وهذا رأيٌ تنقصه الدقة ، لان الآية قالت مسجداً ، فلماذا التأويل الخاطئ ؟ وتقول الآية ما لا تقل ، فهي لم تقل معبداً ، وهناك فرقٌ بين المعبد والمسجد فالأول للوثنين والثاني للمسلمين ، وما قاله الجبائي ربما يمثل رأي مدرسة تنفي وجود مسلمين آنذاك ، فإذا أرادَ موضعاً للعبادة ، هذا قولٌ لا بأس فيه ، وعن قوله إنهم أرادوا بناء المسجد يصلي فيه أصحاب الكهف بعد يقظتهم ، فهذا قولٌ ليس صحيح ، وفيه شيء من السخرية ، لان الله اماتهم ثم أحياهم ، وفي ذلك حكمة ربانية لقدرته تعالى على بعث الأجساد .

ويروى عند وفاتهم بنيَ على باب الكهف بنيانا ، كما يبنى في المقابر ، وهذا البناء، هو مسجدا يصلي فيه المسلمين ويتبركون بمكانهم [١٤٥] والغرض من ذلك سترهم وحجبهم عن الأنظار ، إذ جعلوهم ورائه [١٤٦] وهذا شيء جميل ، فالقولان لابأس بهما ، فالستر أمر مرغوب فيه ، وهو كرامة للميت والحي ، هذه الغاية الأولى لبناء المقام عليهم ، والثانية هو مسجد للصلاة عند مرقدهم على اعتبار أنهم من أولياء الله الصالحين ، فلا ضير من ذلك .

وان كان التنازع في أصحاب الكهف، كان المعنى إنا أعثرنا الناس عليهم بعد بعثهم عن نومتهم ليعلم الناس ان وعد الله حق وان الساعة لا ريب فيها عندما توفاهم الله بعد اعثار الناس عليهم وحصول الغرض ، وهم أي الناس يتنازعون بينهم في أمرهم ، أي أمر أصحاب الكهف كأنهم اختلفوا : أنيام القوم أم أموات ؟ وهل من الواجب ان يدفنوا ويقبروا أو يتركوا على هيئتهم في فجوة الكهف

فقال **المشركون** : ابنوا عليهم بنيانا واتركوهم على حالهم ربهم اعلم بهم أنيام أم أموات ؟قال **الموحدون** (لنتخذن عليهم مسجدا) ...ردا منهم لقول المشركين ابنوا عليهم بنيانا ، ...وقوله (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا) هؤلاء القائلون هم **الموحدون** ومن الشاهد عليه التعبير عما اتخذوه بالمسجد من دون المعبد فان المسجد في عرف القرآن هو المحل المتخذ لذكر السجود لقوله تعالى **{... وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ...}** *** [١٤٧] .

وقيل ان الملك قال " ينبغي ان يبنى هاهنا مسجد ونزوره ، فان هولاء قوم مؤمنون " [١٤٨] وفي بعضها أنهم ماتوا أو ناموا قبل أن يدخل الملك عليهم وسد باب الكهف وغاب عن أبصارهم فلم يهتدوا للدخول فبنوا هناك مسجدا يصلون فيه [١٤٩] .

وذكر **الطبري** الخلاف الدائر بين الناس الذين حضروا قصة أصحاب الكهف والجدل في ذلك ، حول الجهة التي أرادت ان يبنى بناء حولهم ، وقد اختلف في قائلي هذه المقالة ، أهم الرهط **المسلمون** ، **أم هم الكفار** قيل المراد بذلك عدوهم ، ثم ذكر – أي الطبري عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال "عمى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانهم ، فلم يهتدوا ، وقال **المشركون** : نبني عليهم بنيانا ، فإنهم أبناء آبائنا ، **وتعبد الله فيها ، وقال المسلمون : بل نحن احق بهم ، هم منا ، نبني عليهم مسجدا نصلي فيه ، ونعبد الله فيه** " [١٥٠] .

وابن كثير قال " والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ فيه نظر لان النبي (ص) قال " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم ... " [١٥١] .

لاحظ انحراف ابن كثير عن منهج الحق بنفسه ذاكراً ان الحاكم كان مسلماً ، ثم ذكر صراع فئة المسلمين والمشركين ، حول البناء على أصحاب الكهف ، فالواقع عرفاً ان الشرك نقيضه الإسلام ، وبما انه ثبت وجود مشركين ، فالطرف الأخر يكونون ماذا ؟ فهم مسلمين بلا شك ، وبهذا أبت نفسه – أي ابن كثير – ان يقر وجود الإسلام قبل البعثة ، فقال " والظاهر ان الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ ولكن هل هم محمودون أم لا ؟ " ونحن نسأله من هم أصحاب النفوذ ؟ أليس الملك يندوسيس الذي قال عنه مسلما ؟ فالحقيقة ظهرت في كلامه من دون ان يشعر .

وذكر اتخاذ المسجد يشعر بان هؤلاء الذين غلبوا على أمرهم هم **المسلمون** ، وقيل هم أهل السلطان والملك من القوم المذكورين فإنهم الذين يغلبون على أمر من عدادهم ، والأول أولى قال **الزجاج** هذا يدل على انه لما ظهر أمرهم غلب **المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين** " [١٥٢] .

قيل المتنازعون هم أهل ذلك الزمان، وفيه خمسة أقوال الأول إنهم تنازعوا في البنيان والمسجد ، فقال **المسلمون نبني عليهم مسجدا لأنهم على ديننا** ، وقال **المشركون** نبني عليهم بنيانا

لأنهم من أهل سنتنا ، والثاني : إنهم تنازعوا في البعث ، فقال **المسلمون : تبعث الأجساد والأرواح** ، وقال بعضهم تبعث الأرواح من دون الأجساد فأراهم الله تعالى بعث الأرواح والأجساد ببعثة أهل الكهف ، والثالث إنهم تنازعوا ما يصنعون بالفتية ، والرابع إنهم تنازعوا في قدر مكثهم ، والخامس تنازعوا في عددهم [١٥٣] وفي القائلين لهذا قولان إنهم مشركوا ذلك الزمان ، أم إنهم **الذين اسلموا** حين رأوا أهل الكهف قاله ابن السائب [١٥٤]

وقال **ابن قتيبة** يعني المطاعين والرؤساء ، قال المفسرون وهم الملك وأصحابه **المؤمنون اتخذوا عليهم مسجدا** " [١٥٥] وبذلك يمكن القول ان أصحاب الكهف في قصة موتهم وأحيائهم حكمة إلهية ربانية ، أريد منها تطبيع الأذهان وتهيئتها لفكرة الإمام المنتظر (عج) وهذا ما أشار إليه الطوسي بقوله " أيضا قصة أصحاب الكهف وقد نطق بها القرآن وتضمن شرح حالهم واستتارهم عن قومهم فراراً بدينهم ، ولولا ما نطق القرآن به لكان مخالفونا يجحدونه دفعا لغيبة صاحب الزمان عليه السلام ، وإلحاقهم به ، لكن أخبر الله تعالى أنهم بقوا ثلثمائة سنة مثل ذلك مستترين خائفين ، ثم أحياهم الله تعالى فعادوا إلى قومهم " [١٥٦]

وهناك اختلاف حول الجهة التي قالت (ابنوا عليهم بنيانا) هل هم مشركون ، أم مؤمنون ؟ عن ابن عباس ، مشركوا ذلك الوقت أرادوا ان يستروهم عن الناس فجعلوهم وراء ذلك البنيان وقيل المراد بهم **الملك المؤمن** وأصحابه ، وقيل أولياء أصحاب الكهف من المؤمنين ، وقيل رؤساء البلد الذين استولوا على أمرهم [١٥٧] .

خلاصة القول مهما كان أمر المتنازعين سواء أكانوا مشركين أم مؤمنين ، فان ذلك يدل على وجود فئة مشركة وأخرى مؤمنة والأخيرة هي التي تعنينا ، وإما شكل البناء ، مهما كان فهو مثوى أناس مسلمين مؤمنين ، وأية من آياته ، لذلك يكون مقدسا يزوره الناس ويتبركون به ، فوجود الأمة المسلمة والمسجد الذي بني عليهم يمثلان دليلا على وجود الإسلام والأيمان في تلك المدة المتقدمة على البعثة النبوية .

الخاتمة

من الأمور التي تثير غرابة الباحث انه لا يدري من أين أتت تسمية قبل الإسلام ، ومتى أطلقوها على المدة التي سبقت البعثة النبوية الشريفة ، إذا كان القرآن ، قد أشار صراحة ، ان الدين عند الله الإسلام ، وآيات كثيرة نصت على هذا المعنى، والأكثر من ذلك ان المؤرخين القدامى ، مثل ابن إسحاق وعبد الرزاق والطبري ، وابن الجوزي وابن كثير والسيوطي والقرطبي قد أشاروا إلى وجود الإسلام في عصر أصحاب الكهف،وقد عدهم ابن قتيبة الحجة على أهل ذلك الزمان (١٥٨) فمن أين أتى المحدثون بتسمية قبل الإسلام .

ويدعم قولنا ان سبب هروب أصحاب الكهف ، إسلامهم وإيمانهم ، والمقام الذي حلوا فيه مقام إسلام ؟ بدليل ان المسلمين اتخذوه مسجدا ، ولم يجعلوه معبدا للوثنية ، إذا هم آية فعلاً ، كما عبر عنه القرآن ، وألا لماذا اختارهم الله واصطفاهم من دون غيرهم ليرفعوا راية الله ضد الوثنية ، وما يزيد الحق وضوحا قولهم ربنا آتنا من لدنك رحمة ، ولم يطلبوا ذلك من الأوثان والأصنام ، بل الطلب للواحد الأحد ، أليس ذلك دليلا على إسلامهم .

وقد أبت نفوس بعض الباحثين ان يسموا أصحاب الكهف مسلمين بل سموهم الموحدين ، وقد فاتهم ان يعرفوا ان الإسلام بني على التوحيد ، والأخير اصل من أصول الدين ، فنحن في صلاتنا ، صيغة دعاء نقول " ربي اهدني على أصول ديني ، التوحيد ، العدل ، النبوة ، الإمامة ، والمعاد " إذاً نقدم توحيد الله على مقام النبوة ، ولهذا فلماذا إنكار وجود الإسلام والمسلمين قبل البعثة النبوية ، وما الحكمة منه ؟ .

هل غيرة من الباحث لأنه توصل إلى هذه النتيجة أم انه ضرب من العناد ؟ والعياذ بالله ، وإذا كانت الأدلة التي أوردناها غير مقنعة ، فماذا عن حديث النبي (ص) الذي جعل أصحاب الكهف من خيرة الشهداء ، والحال نفسها مع أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) التي أوردناها في متن البحث .

إما الاختلاف في مهن أصحاب الكهف ، فهو لا يعنينا والذي يهمنا منه ، إنهم مجموعة أشخاص ، فيهم نبلاء من رجالات البلاط الحاكم ، وفيهم أصحاب مهن ، وفيهم الراعي ، الذي رفعه الله تعالى ، وجعله من أوليائه ، فمهما كانت هوياتهم ، ومهنهم ، فهم مختلفون في كل شيء ، ومتفاوتون طبقياً ، لكن جمعتهم عبادة الله وحده ، فوحدهم الإسلام والإيمان وكلمة التقوى ، وهذا الذي يهمنا من الأمر ، تم بحمد الله البحث الثالث ، ويليه البحث الرابع .

الهوامش

١) الطباطبائي : الميزان ٢٨١/١٣

٢) القمي : تفسير ٣١/٢

٣) القرطبي : تفسير ٣٥٩/١ .

٤) الكهف/٢٢

٥) الطبري : تفسير ٢٥٢/١٥ .

٦) المحبر /٣٥٦

* ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢٣١/١

٧) الكهف/١٨

٨) الكهف/١٤

٩) الكهف /٩ .

١٠) القمي : تفسير ٢/ ٣١

١١) الطوسي : التبيان ١١/٧

١٢) الطبري : تفسير ٢٤٧/١٥

١٣) ابن كثير : تفسير ٧٧/٣

١٤) الطوسي : التبيان ١٦/٧

١٥) يوسف/٨٢

١٦) الضحى/٧

١٧) تفسير ٢٥١/١٥ .

١٨) للتفصيلات ينظر المحمداوي : الإسلام في القرآن ، قبل البعثة النبوية ، البحث الأول غير منشور

١٩)ابن أبي عاصم : كتاب السنة /٥٣ .

٢٠)المارديني : الجوهر النقي ٢٣٩/٦ .

٢١)مجمع ٢٩٠/٤٧،٩/٥ .

٢٢)فتح ٣٦٨/١ .

٢٣)المباركفوري : تحفة ١٥٨/١ .

٢٤)سبط ابن العجمي : الكشف الحثيث /٢٢٧ .

٢٥)الكامل ٢٧٤/٦ .

٢٦) للتفصيلات ينظر المحمداوي : أم كلثوم /١
٢٧) ابن سعد : الطبقات ٤٦٦/٥
٢٨)البخاري : التاريخ الكبير ٤١١/٧
٢٩) ابن ابي حاتم : الجرح والتعديل ٣١٩/٨
٣٠) ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار/١٣٣
٣١) ابن حبان : الثقات ٤١٩/٥
٣٢) الباجي : التعديل والتجريح ٨٢٨/٢
٣٣) الذهبي : ميزان ٤٣٩/٣
٣٤) ابن عساكر : تاريخ ٥٧/ ١٧ -١٩
٣٥) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٣٩/١٠
٣٦) تفسير ٢٥٢/١٥- ٢٥٦
٣٧) تفسير ٣٥٩/١
٣٨) عبد الرزاق : تفسير ٢ /٣٩٧ .
٣٩) الطبري : تفسير ٢٥٠/١٥
٤٠) الكهف /١٠
٤١) الضحى/٦
٤٢) الكهف/١٣
٤٣) الطباطبائي : الميزان ٢٤٧/١٣
٤٤) السيوطي : تفسير الجلالين / ٣٨١
٤٥) الطبري : تفسير ٢٥٢/١٥، ٢٥٣ .
٤٦) مجمع البيان ٣١٤/٦
٤٧) الطبري : تفسير ٢٥١/١٥ .
٤٨) العياشي : تفسير ٣٢٣/٢
٤٩) الكليني : الكافي ٣٩٥/٨
٥٠) الطوسي : الخلاف ٧/٤
٥١) الطوسي : التبيان ١٢/٧ .
٥٢) الطوسي : التبيان ١٩/٧ .
٥٣) الطبرسي : مجمع ٣١٤/٦ ، ابن كثير : تفسير ٧٧/٣
٥٤) الطبرسي : جوامع الجامع ٤٠٤/٢ ، الفيض الكاشاني : التفسير الصافي ٣/ ٢٣٣ :

٥٥) البقرة/٢٠١

٥٦) آل عمران/٨

٥٧) الطباطبائي : الميزان ١٣/ ٢٤٧

٥٨) الطبري : تفسير ١٥/٢٥٠

٥٩) النحاس : معاني القرآن ٤/٢٢٠

٦٠) للمزيد ينظر المحمداوي : من هم الراشدين ؟ بحث غير منشور .

٦١) ابن منظور : لسان ٣/١٧٥ .

٦٢) ابن الأثير : النهاية ٢/٢٢٥ .

٦٣) الصالحي الشامي : سبل الهدى ٣/٢٣ .

٦٤) الكهف/١٣

٦٥) الكهف /١١

٦٦) ابن سابور الزيات : طب الائمة /٣٦

٦٧) القمي : تفسير ٢/٣٣

٦٨) الطبرسي : مجمع ٦/٣١٥

٦٩) الأحقاف/٣٥

٧٠) يوسف/٢٠

٧١) الطباطبائي : الميزان ١٣/ ٢٤٧ :

٧٢) النحاس : معاني القرآن ٤/ ٢٢٠

٧٣) القرطبي : تفسير ١٠/٣٦٣

٧٤) الكهف١٢

٧٥) المائدة/٥٦

٧٦) المؤمنون/٥٣ ، الروم/٣٢

٧٧) المجادلة/١٩

٧٨) المجادلة/٢٢

٧٩) الطوسي : التبيان ٧/١٣ .

٨٠) تفسير ١/ ٣٧٤

٨١) الطبري : تفسير ١٥/ ٢٥٨

٨٢) ابن الجوزي : زاد المسير ٥/٨٠

٨٣) الميزان ١٣/٢٤٩

٨٤) القرطبي : تفسير ٣٦٣/١٠

٨٥) ابن كثير : تفسير ٣/ ٧٨

٨٦) السيوطي : الدر المنثور ٤/ ٢١٥

٨٧) ابن الجوزي : زاد المسير ٨٦/٥ .

٨٨) المرتضى : رسائل ٢٢٤/٣

٨٩) الطبرسي : مجمع ٣٢٨/٦ .

٩٠) /٤٦٦، ٨٢/٣ .

٩١) ميزان ٥٢٧/١ .

٩٢) الدارقطني : سنن ١٦٩/١ .

٩٣) ابن أبي عاصم : كتاب السنة /٣٤٣ .

٩٤) الشورى /٢٣ .

٩٥) دعائم ٧٠/١ .

٩٦) وضوء النبي (ص) ٢٧٦/١ .

٩٧) تفسير ٨٢/٣ .

٩٨) السيوطي : الدر ٢١٤/٤ .

٩٩) المصنف ٣٩٥/٢ .

١٠٠) ينظر المحمداوي : ابوطالب /٧٨

١٠١) للتفصيلات ينظر المحمداوي : عكرمة مولى ابن عباس مفسراً (بحث غير منشور)

١٠٢) ابن طاووس : التحصين /٦٤٨ .

١٠٣) ابن الجوزي : زاد المسير ٧٨/٥

١٠٤) ابن كثير : تفسير ٧٨/٣

١٠٥) والد البهائي العاملي : العقد الحسيني /٤٦

١٠٦) الطباطبائي : الميزان ٢٨٣/١٣ .

١٠٧) تفسير ١٥/ ٢٥٥

١٠٨) ابن ابي حاتم : الجرح ٦٢/٣

١٠٩) ابن حبان : طبقات المحدثين ٢٠٠/٢

١١٠) الخطيب البغدادي : تاريخ ٨٤/٨

١١١) الذهبي : ميزان ٥٤٥/١

١١٢) ابو نعيم الاصفهاني : أخبار إصبهان ٢٧٦/١

١١٣) للتفصيلات ينظر المحمداوي : أم كلثوم /٥

١١٤) الكليني : الكافي ١١٤/٥، العلامة الحلي : منتهى الطلب ١٠١٨/٢ .

١١٥) عبد الرزاق : تفسير ٢/ ٣٩٧ .

١١٦) ابن حبان : الثقات ٥/ ٤٨٧ ينظر ابن حنبل : العلل ٥٢٣/٢ .

١١٧) الذهبي :ميزان ٤ / ٣٥٢

١١٨) ابن ابي حاتم : الجرح ٢٤/٩ .

١١٩) التعديل ١٣٦٢/٣ .

١٢٠) مشاهير /١٩٨ .

١٢١) ابن الجوزي : الموضوعات ٧/١ .

١٢٢) الذهبي : من له رواية /٣٥٨ .

١٢٣) الثقاة ٣٤٥/٢ .

١٢٤) ابن حجر : مقدمة /٤٥٠ .

١٢٥) القرشي : نقد ٣١/٥ .

١٢٦) الخوئي : معجم ٢٣٠/٢٠ ينظر البروجردي : طرائف ٤٥/٢ .

١٢٧)طبقات ٥٤٢/٥ .

١٢٨) ابو هريرة /٩٣ .

١٢٩) عبد الرزاق : المصنف ٢٨٦/٥ .

١٣٠) المفيد : الارشاد ٣٨٦/٢ ، الفتال : روضة /٢٦٦

١٣١) الطرائف /٨٤

١٣٢) القمي : تفسير ٣٣/٢ .

١٣٣) القمي : تفسير ٢٤٩/١

١٣٤) الطبري : تفسير ٢٥٢/١٥ .

١٣٥) المجلسي : البحار ٧٩/٣٠

١٣٦) الكليني : الكافي ٤٤٨/١

١٣٧) الكليني : الكافي ٢١٨/٢

١٣٨) الطبرسي : مجمع ٣١٤/٦

١٣٩) الجصاص : أحكام القرآن ٢٧٦/٣

١٤٠) تفسير ٢٥٥/١٥

١٤١) فتح القدير ٢٧٧/٣ .

١٤٢) الكهف /٢١
١٤٣) الطوسي : التبيان ٢٥/٧
١٤٤) الشريف الرضي : التأويل /٧٣ ٠
١٤٥) الطبرسي : مجمع ٣٢٨/٦ ٠
١٤٦) الطبرسي : تفسير جوامع الجامع ٤٠٩/٢
** الحج /٤٠ ٠
١٤٧) تفسير الميزان ٢٦٦/١٣ ٠
١٤٨) الفيض الكاشاني :التفسير الأصفى ٧١٢/٢ ٠
١٤٩) الطباطبائي : الميزان ٢٨٣/١٣
١٥٠) جامع البيان ٢٨١/١٥ ٠
١٥١) تفسير ابن كثير ٨٢/٣ ٠
١٥٢) الشوكاني : فتح القدير ٢٧٧/٣ ٠
١٥٣) زاد المسير ٨٦/٥ ٠
١٥٤) زاد المسير ٨٦/٥ ٠
١٥٥) زاد المسير ٨٦/٥ ٠
١٥٦) الغيبة /١١١
١٥٧) الطبرسي : مجمع ٣٢٨/٦ ٠
١٥٨) تأويل مختلف الحديث /٦٤

مصادر البحث

القرآن الكريم

ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ

النهاية في غريب الحديث ، تح طاهر احمد الزاوي وآخر ، ط ٤ قم – ١٣٦٤هـ .

الباجي ، سليمان بن خلف ت ٤٧٤هـ

التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري ، تح احمد لبزار ، د ـ م ، د ـ ت

البخاري ، إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ

التاريخ الكبير ، بيروت د ت .

البروجردي ، السيد علي اصغر ، ت ١٣١٣هـ

طرائف المقال ، تح مهدي الرجائي ، ط ١، قم ـ ١٤١٠هـ .

التفرشي ، السيد مصطفى بن الحسين (ت ق١١)

نقد الرجال ، تح ونشر مؤسسة ال البيت لأحيلء التراث ، ط١ قم – ١٤١٨هـ .

الجصاص ، أحمد بن علي الرازي ت ٣٧٠هـ

أحكام القرآن ، ضبط نصه واخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين ، ط١ بيروت – ١٩٩٤ .

ابن الجوزي ، جمال الدين عبد الرحمن بن علي ت ٥٩٧هـ

زاد المسير في علم التفسير ، تح محمد بن عبد الرحمن عبد الله ، ط١ بيروت – ١٩٩٢م .

الموضوعات ، تح عبد الرحمن محمد عثمان ، ط١ ، المدينة النورة ـ ١٣٨٦هـ .

ابن أبي حاتم ، ابو محمد عبد الرحمن الرازي ت٣٢٧ هـ

الجرح والتعديل ، ط١ ،بيروت ـ ١٣٧١هـ

ابن حبان ، محمد ت ٣٥٤هـ

الثقاة ،ط١ ، الهند ـ ١٣٩٣هـ

طبقات المحدثين باصفهان والواردين عليها ، تح عبد الغفور عبد الحق ، ط ٢ بيروت ـ ١٤١٢هـ

مشاهير علماء الأمصار إعلام فقهاء الأقطار،تح مرزوق علي إبراهيم ، ط١ دار الوفاء ـ ١٤١١هـ

ابن حبيب ، محمد البغدادي ت ٢٤٥هـ

المحبر ، ورقة الأصل الخطية

ابن حجر ، احمد بن علي ت ٨٥٢ هـ

تهذيب التهذيب ، تح مصطفى عبد القادر،ط٢ ،بيروت ــ ١٤١٥هـ ٠

فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ط٢ ،بيروت ــ د ت ٠

مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ط٢ بيروت ــ د ت ٠

أبن حنبل ، أبو عبد الله احمد ت ٢٤١هـ

العلل ومعرفة الرجال ، تح وصي الله بن محمود عباس ط١ ، الرياض ــ ١٤٠٨هـ ٠

الخطيب البغدادي ،احمد بن علي ت ٤٦٣هـ

تاريخ بغداد ،تح مصطفى عبد القادر ،ط١،بيروت ــ١٤١٧هـ ٠

الخوئي ، السيد أبو القاسم ت ١٤١٣هـ

الاجتهاد والتقليد من التنقيح في شرح العروة الوثقى ، ط٣ قم – ١٤١٠هـ

الدارقطني ، علي بن عمر ، ت ٣٨٥هـ

سنن ، تح مجدي بن منصور ، ط١ بيروت – ١٩٩٦ ٠

الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ت٧٤٨ هـ

ميزان الاعتدال ، تح علي محمد البجاوي ، ط ١ بيروت ١٣٨٢هـ ٠

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، ط١ ــ مؤسسة علوم القرآن ــ ١٤١٣هـ ٠

أبو ريه ، محمود ت ١٩٧٠م

شيخ المضيرة أبو هريرة ، ط٣ مصر ــ د ت ٠

ابن سابور الزيات ، ابو عتاب عبد الله ، ت ٢٦٢هـ

طب الإئمة ، ط٢ ، قم – ١٣٦٣ هـ

سبط ابن العجمي الشافعي، برهان الدين الحلبي ، ت٨٤١ هـ

الكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث ، صبحي السامرائي ، ط١ عالم الكتب ــ ١٤٠٧هـ

ابن سعد ،محمد ت٢٣٠ هـ

الطبقات الكبرى، تح إحسان عباس ،بيروت ــ د ت

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١هـ

تفسير الجلالين ط١ ــ القاهرة ــ د ت ٠

الدر المنثورفي التفسير بالمأثور ، بيروت ــ١٩٩٣هـ

الشريف الرضي ، ت ٤٠٦

التأويل في متشابه التنزيل ، شرح العلامة الأستاذ محمد الرضا آل كاشف الغطاء ، بيروت – د ت

الشريف المرتضى ، أبو القاسم علي بن الحسين ت٤٣٦هـ

الرسائل ، تح أحمد الحسيني ، ط١ قم ــ ١٤١٠هـ ٠

الشهرستاني ،السيد علي

وضوء النبي (ص) ط١، قم ــ ١٤٢٠هـ

الشوكاني ، محمد بن علي ت١٢٥٠ هـ

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار (بيروت ــ د ت)

الصالحي الشامي ، محمد بن يوسف ت ٩٤٢هـ

سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، تح الشيخ عادل احمد ، ط١، بيروت ــ ١٤١٤هـ

أبن طاووس ،السيد علي بن موسى الحلي ت٦٦٤ هـ

التحصين لأسرار ما زاد من أخبار اليقين ، تح الأنصاري ، ط١ ، ١٤١٣– قم

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف قم ــ١٤٠٠هـ ٠

الطباطبائي ، محمد حسين ، ت ١٤٠٢هـ

الميزان في تفسير القرآن ، قم د ت

الطبرسي ، رضي الدين الفضل بن الحسن ، ت ٥٤٨هـ

مجمع البيان في تفسير القرآن ، تح لجنة من العلماء ، ط١، بيروت ــ ١٤١٥هـ ٠

تفسير جوامع الجامع ، تح مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ ، قم – د ت

الطبري ، محمد بن جرير ت٣١٠ هـ

جامع البيان في تأويل القرآن ،بيروت ــ١٤٠٥هـ ٠

الطوسي ، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ

التبيان في تفسير القرآن ، تح احمد حبيب العاملي ، إيران ــ ١٤٠٩ ٠

الخلاف ، تح جماعة من المختصين ، قم ــ ١٤٠٧هـ

الغيبة ، قم ــ ١٤١١هـ ٠

ابن أبي عاصم الشيباني ،احمد بن عمرو ت٢٨٧ هـ

كتاب السنة ، تح محمد ناصر الدين الألباني ، ط ٣ ، بيروت ــ ١٩٩٣ ٠

عبد الرزاق بن همام ت ٢١١هـ

تفسير القرآن ، تح د٠مصطفى مسلم ط١ ــالرياض ــ١٤١٠هـ ٠

مصنف عبد الرزاق ،تح حبيب الأعظمي ، المجلس العلمي ــ د ت ٠

ابن عدي ، ابو احمد عبد الله الجرجاني ت ٣٦٥هـ

الكامل في ضعفاء الرجال ، تح د٠ سهيل بكار ، ط٣ بيروت ــ ١٤٠٩هـ ٠

ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ، ت ٥٧١هـ

تاريخ مدينة دمشق ، تح علي شيري ، دار الفكر ــ ١٤١٥هـ

العياشي ،محمد بن مسعود ت ٣٢٠هـ

تفسير العياشي ، طهران ــ١٣٨٠هـ

الفتال ، محمد بن الحسن ت ٥٠٨هـ

روضة الواعظين ،قم ــ د ت

الفيض الكاشاني ، المولى محمد حسن ، ت ١٠٩١هـ

تفسير الصافي ، تح حسين الأعلمي ، ط٢ قم ــ ١٤١٦هـ

الاصفى في تفسير القرآن ، تح مركز الابحاث والدراسات الاسلامية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ

القاضي نعمان ، النعمان بن محمد ت٣٦٣ هـ

دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام ،مصر ــ١٣٨٥هـ .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ

تأويل مختلف الحديث ، تح إسماعيل الأسعردي ، بيروت ــ د ت .

القرطبي ، محمد بن احمد ت٦٧١ هـ

الجامع لأحكام القرآن تح احمد عبد العليم ط٢، القاهرة ــ ١٣٧٢هـ

القمي ،علي بن إبراهيم ت ٣٢٩هـ

تفسير القمي ، قم ــ١٤٠٤هـ .

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ت ٧٧٤هـ

تفسير القرآن الكريم ، بيروت ــ ١٤٠١هـ

الكليني ، محمد بن يعقوب ، ت٣٢٩ هـ

الكافي ، طهران ــ ١٣٦٥هـ .

الماردبني ، علاء الدين ت ٧٤٥هـ

الجوهر النقي في الرد على البيهقي ، مطبعة دار الفكر

المباركفوري ت ١٣٥٣هـ

تحفة الأحوذي في شرح الترمذي ، ط١ بيروت ــ ١٤١٠هـ

مجاهد بن جبير المخزومي ،أبو الحجاج ت١٠٤ هـ

تفسير مجاهد ، تح عبد الرحمن الطاهر ،بيروت ، د ت .

المجلسي ، محمد باقر ت١١١٠ هـ

بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبارا لأئمة الأطهار (ع) ، بيروت ــ ١٤٠٤هـ .

المحمداوي ، د . علي صالح رسن

الإسلام في القرآن الكريم ، قبل البعثة النبوية (البحث الأول) غير منشور

ام كلثوم بنت علي بن ابي طال حقيقة ام وهم ؟ بحث مقبول للنشر مجلة كلية الآداب جامعة البصرة

أبو طالب بن عبد المطلب ، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية (أطروحة دكتوراه ، جامعة البصرة – كلية الآداب – ٢٠٠٤م) .

عكرمة مولى ابن عباس مفسراً ، بحث غير منشور .

منْ هم الراشدون ؟ بحث غير منشور .

المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد ت ٤١٣هـ

الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ، قم ـ د ت .

أبن منظور ، محمد بن مكرم ت ٧١١هـ

لسان العرب ، ط١، قم ـ ١٤٠٥هـ .

النحاس ، أبو جعفر ت ٣٣٨هـ

معاني القرآن الكريم ،تح محمد علي الصابوني ط١،مكة المكرمة ـ١٤٠٩هـ

أبو نعيم الأصفهاني ، احمد بن عبد الله ت٤٣٠ هـ

ذكر إخبار أصفهان ، ليدن ـ ١٩٣٤ .

والد الشيخ البهائي ، عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي ، ت ٩٨٤

عقد الحسيني ، عنى بتصحيحه وطبعه السيد جواد المدرسي اليزدى ، د م – د ت

الهيثمي ، نور الدين علي ت٨٠٧ هـ

مجمع الزوائد ومعجم الفوائد ،بيروت ـ د ت .

Islam before the Honorable Prophetic Mission: The Story of the Furrow Companions as an Example.

Abstract

The academic and scientific societies, in particular the Iraqi universities, usually use the term, Pre-Islam to refer to the era preceding the honorable prophetic mission. This is one of the prevailing mistakes of the recent historians like Jawad Ali , the author of the bulky encyclopedia, The Detailed History of Arabs before Islam.

This contradicts with God's statement, "*The Religion before Allah is Islam: nor did the People of the Book dissent therefrom except through envy of each other, after knowledge had come to them. But if any deny the signs of Allah, Allah is swift in calling to account.*" We do not know why they use the term, Pre-Islam although Al-Tabari, Ibn Aljouzi and Ibn Kutheir admit that Islam existed before the Prophet's mission. Moreover, almost all interpreters like Mujahid and Abdulrazaq admit the same thing. In order to correct the term, the researcher has written a series of articles, four of them will be published as soon as possible. They are entitled "Islam before Mission in the Holy Quran."

The researcher depended on utterances of the Holy Quran since it is the book where there is no falsehood before it and from behind. Any text that contradicts with the Quran is refused. It should be mentioned that the researcher has undertaken this topic in spite of the opposition of many researchers through their stubbornness. Men of letters as well as historians used terms like Arabic Poetry before Islam, Woman in Poetry before Islam and others. These terms are not supported by principles of research. Here we try to prove that Islam existed in that era, and success is granted by God.